الفصل الثانى

سيـــرة الفاروق

دراســة تحليلية نقديـة

سيرة الفاروق قبل شبلى وبعده

* سيرة الفاروق قبل شبلى: -

كانت سيرة الفاروق قبل شبلى موجودة على شكل نتف متفرقة وأخبار مبعثرة متناثرة فى كتب التاريخ والتراث والفقه والحديث. ثم جاء ابن الجوزى (المتوفى ٥٩٧هـ) وجلال الدين السيوطى وجمعا شتات هذه الأخبار فى تجربتين جديرتين بالبحث والدراسة فكتب ابن الجوزى كتاباً باسم «سيرة عمر بن الخطاب»، وكان فى البداية ضمن كتاب باسم «سيرة العمرين» أى عمر بن الخطاب، وعمر بن عبد العزيز ثم تم طبع سيرة عمر بن الخطاب منفصلة عن سيرة عمر بن عبد العزيز. ثم جاء جلال الدين السيوطى المتوفى سنة ٩١١ هـ بعده وكتب ترجمة لعمر بن الخطاب فى كتابه «تاريخ الخلفاء» ثم جاءت بعدهما دراسات من هذا القبيل لا يمكن أن نطلق عليها اسم «سيرة» بالمفهوم الفنى الحديث لهذا النوع الأدبى الذى لاقى اهتماماً فى العصر الحديث. ويمكن توجيه النقد لهذه الدراسات السابقة على سيرة «الفاروق» لشبلى لأنها لا تعدو عن كونها تجميعاً لأخبار أمير المؤمنين عمر فى مختلف نواحى حياته دون إبداء الرأى فيها أو تحليل ونقد لأحداثها.

* سيرة عمر بن الخطاب لابن الجوزى:

كتب ابن الجوزى هذه السيرة فى عام ٥٦٧ هـ، وانتهج فيها نهج المحدثين فى ذكر الأخبار بالأسانيد ثم جاء أسامة بن مرشد بن على بن مقلد فحذف هذه الأسانيد الطويلة وقال: «إننى وقعت بمدينة سعرد فى شوال سنة سبع وستين وخمسمائة على كتاب مناقب أمير المؤمنين أبى حفص عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - تأليف الشيخ الإمام العالم الزاهد ناصر السنة أبى الفرج عبد الرحمن بن على بن محمد بن على بن الجوزى - رضى الله عنه - مروية عن الثقات مسندة عن الأئمة الإثبات فرأيت وبالله التوفيق أن جردتها عن الأسانيد إذ كانت أشهر من النهار وأشيع من أن تدفع بالإنكار وفضائله تشهد بها آثاره فى الإسلام»(١).

---

(١) ابن الجوزى: سيرة العمرين: تحقيق طاهر النعسان الحموى وأحمد قدرى كيلانى. المطبعة المصرية بالأزهر. (ب. ت) ص: ٤.

وقد حدد ابن الجوزى خطته فى خطبة الكتاب فيقول: «أما بعد فإن أخبار الأخيار دواء للقلوب وجلاء للألباب وإن أولى ما جمعت أخبار أمير المؤمنين عمر بن الخطاب لأنه جمع من العلم والعمل ما أدهش العلماء والعاملين وقام من الحد فى السياسة والعدل ما أعجز الولاة والسلاطين وأضاف إلى ذلك من الزهد والصبر ما يلح دونه أهل العزم من الملوك والزاهدين فأخباره تقوم إلى الأمر تارة باحتذاء أثره وتارة بتنكيس رءوس العجزة عنه وتحث أهل الجد فى طلب الآخرة على التشمير فى قطع مضمار السباق بأقدام الصدق وقد آثرت أن أجمعها لينفع الله بها من سمعها وقد قسمتها ثمانين بابا وبالله التوفيق»(١).

وقد بدأ ابن الجوزى سيرته بذكر مولده، ثم نسبه وصفته وهيئته وما تميز به فى الجاهلية ثم دخوله الإسلام وهجرته وانتهى بباب خاص بذكر محبيه ومبغضيه، فى حين لم يهتم بأعمال عمر الإدارية ولا بفتوحاته التى تناولها باقتضاب شديد. وسيرة ابن الجوزى فى مجملها سيرة غير منهجية لا يتبع فيها نقد الأحداث وذكر العلل والأسباب ولهذا جاءت سيرة «للمناقب» فقط.

*** ترجمة عمر بن الخطاب فى كتاب «تاريخ الخلفاء» للسيوطى: -**

وكتاب «تاريخ الخلفاء» هو كتاب جامع لتراجم الخلفاء بصفة خاصة ومنها ترجمة عمر بن الخطاب وتقع فى نحو من أربعين صفحة وقد قسمها السيوطى إلى اثنى عشر فصلا يبدؤها بذكر نسبه وفضله وإسلامه وروايته لخمسمائة وتسعة وثلاثين من أحاديث الرسول ثم جاء بفصل فى الأخبار الواردة فى إسلامه، ثم فى هجرته ثم فصل فى الأحاديث الواردة فى فضله فذكر منها: «أخرج ابن ماجة والحاكم عن أبى ذر قال: سمعت رسول الله - ﷺ - يقول «إن الله وضع الحق على لسان عمر يقول به» وعن أبى هريرة قال: قال رسول الله - ﷺ - «إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه»(٢).

ثم تحدث فى فصول منفصلة أخرى عن أقوال الصحابة والسلف فيه وموافقات عمر -رضى الله عنه - وكراماته وصفاته وخلافته ويتحدث عن فتوحاته باقتضاب شديد، ثم

---

(١) المرجع السابق: ٥.

(٢) جلال الدين السيوطى: تاريخ الخلفاء: الطبعة الأولى. دار القلم. بيروت - ١٩٨٦م، ص: ١٢٣ - ١٢٤.

تحدث عن أوليائه[1] وانتهى بفصل فيمن مات من الصحابة فى أيامه.

وقد فطن شبلى إلى عيوب هذه الكتب فقال فى مقدمة الفاروق: «إن الكتب التى ألفت مستقلة عن سيرة سيدنا عمر لا نجد فيها جميعا الأحداث الهامة، لكن يمكن تلافى هذا إلى حد ما بالمؤلفات الأخرى، فمثلا نستطيع أن نعرف كثيرا من الأمور المتعلقة بطريقة حكم عمر وقوانين إدارته من كتاب الخراج، ومقدمة ابن خلدون والأحكام السلطانية لابن الماوردى، ويبدو من أخبار القضاة لابن وكيع أسلوبه فى إدارة القضاء خاصة. أما تفصيل أولياته فهى فى كتاب الأوائل لأبى هلال العسكرى ومجالس الوسائل إلى أخبار الأوائل. وخطبه منقولة فى «العقد الفريد» و «البيان والتبيين» للجاحظ، كما يتضح من كتاب «العمدة» لابن رشيق ذوقه الشعرى، ونقل الميدانى فى كتاب الأمثال مقولاته الفلسفية، وذكر ابن الجوزى أخلاقه وعاداته بالتفصيل فى سيرة العمرين، وبحث شاه ولى الله فى «إزالة الخفاء» طريقته الاجتهادية فى الفقه والاجتهاد الذى بلغ فيه الكمال والنبوغ، وقد وضعت هذه الكتب جميعا أمامى واستفدت منها «ويوجد فى كتاب «الرياض النضرة» للمحب الطبرى سيرة عمر بالتفصيل وقد رجع شاه ولى الله إلى هذا الكتاب.

وفى الصفحات التالية سنقوم بدراسة لسيرة «الفاروق» بعد شبلى.

* سيرة الفاروق بعد شبلى:

نشر شبلى «الفاروق» عام ١٨٩٨م، وبعد فترة طويلة أى فى عام ١٩٤٤م ظهرت أول سيرة عربية منهجية عن عمر بن الخطاب هى سيرة «الفاروق عمر» لـ محمد حسين حسين، و «الفاروق عمر» لعبد الرحمن الشرقاوى ولم يقتصرّ كتاب سيرة الفاروق فى العربية على السيرة الشخصية للفاروق فحسب بل ذكروا فصولاً من التاريخ الإسلامى لهذه الحقبة الزمنية وجاءت سيرة الفاروق من خلال هذا التاريخ حتى ليشعر المرء بأن السيرة التى يقرؤها ما هى إلا سيرة الإسلام وفتوحاته وانتشاره وانتصاره وهذا وإن كان عيبا فنيا من ناحية أنه يصرف ذهن القارىء عن الغاية المطلوبة من الكتاب وهو سرد سيرة الفاروق واستخلاص الدروس والعبر منها، إلا أنه فى نفس الوقت – وفى رأى فريق من المؤرخين – سرد للوقائع التاريخية للحقبة التى عاش فيها بطل السيرة على اعتبار أن

---

(١) أولياته: أى السنن التى استنها عمر بن الخطاب لأول مرة فى الحكم والأمور التنظيمية الأخرى وأما «موافقات عمر» فهو مصطلح يشير إلى ما جاء فى القرآن الكريم من أحكام موافقة لرأى عمر (الباحث).

السيرة ما هى إلا جزء من التاريخ. وقد سار على هذا المنهج القديم فى تأريخ السيرة ومزجها بالتاريخ، كتاب معاصرون لعل من أهمهم محمد حسين هيكل فى «الفاروق عمر» وعبد الرحمن الشرقاوى فى «الفاروق عمر بن الخطاب».

بينما تنبه طه حسين فى «الشيخان» و «العقاد فى «عبقرية عمر» إلى وجود هذا الحشد الهائل للأحداث التاريخية فى سيرة عمر مفضلا أن ينحيا منحى جديداً حين قصرا دراسة سيرة الفاروق على استخلاص الأحداث والدروس والعبقرية من السيرة كما كتب العقاد فى «عبقرية عمر» أو مزج السيرة بالأدب كما فعل طه حسين عند الحديث عن سيرة عمر فى «الشيخان» وإن كنت أميل فى النهاية إلى دراسة السيرة كسيرة وليست كتاريخ أو كأدب أو كفن بل يجب دراستها على أنها نوع أدبى مستقل.

ويكاد الباحث يمسك بخيط رفيع لأوجه الشبه بين «الفاروق» لشبلى النعمانى و «الفاروق عمر» لمحمد حسين هيكل[1]، فكلاهما كان ينوى كتابة التاريخ الصحيح للامبراطورية الإسلامية، وكلاهما كانت له بصمات واضحة فى أدب السيرة فكتب الأول: سيرة الفاروق، وسيرة النبى، سيرة أبى حنيفة النعمان. وكتب الثانى: سيرة الفاروق عمر وحياة محمد وأبى بكر.

وكان الدافع عند كليهما فى كتابة سيرة الرسول هو الرد على المستشرقين، وإن كنا لا نستطيع الجزم بأن هيكل تأثر بشبلى إلا أننا نجد لمحات فى سيرة الفاروق عمر وحياة

---

(١) ولد محمد حسين هيكل فى العشرين من شهر أغسطس ١٨٨٨م، بقرية كفر غنام مركز السنبلاوين بمحافظة الدقهلية وكان ابوه عمدة القرية فبكر به إلى كتّاب القرية فحفظ جزءاً من القرآن فى كتّاب الشيخ إبراهيم جاد، ثم ترك الكتاب إلى المدرسة الابتدائية وحصل على شهادتها فى عام ١٩٠١م، ثم واصل فى القاهرة اتمام دراسته الثانوية بالمدرسة الخديوية وعاش مع عم له من علماء الأزهر هو الشيخ صالح سالم هيكل حتى حصل على البكالوريا فى عام ١٩٠٥م، والتحق بمدرسة الحقوق وحصل على ليسانس الحقوق عام ١٩٠٩م، وسافر فى نفس العام إلى باريس لتكميل دراسته، وفى عام ١٩١٠م، كتب قصة زينب أول قصة عربية، وبعد أن أتم هيكل رسالته وحصل على الدكتوراه فى الاقتصاد السياسى عاد إلى مصر فى أغسطس ١٩١٢م، وعمل فى الصحافة وتولى رئاسة تحرير جريدة «السياسة» عام ١٩٢٢، ومن أهم أعماله «يوميات باريس» ١٩٠٩م، وثورة الأدب ١٩٣٣م، وحياة محمد ١٩٣٤م، ومؤلفات فى السير: أبو بكر الصديق ١٩٤٢م، والفاروق ١٩٤٤م، وعثمان ١٩٤٥، وله كتاب «مذكرات فى السياسة المصرية» ١٩٥١م، وتوفى فى ديسمبر ١٩٥٦م.

(طه وادى: الدكتور / محمد حسين هيكل: حياته وتراثه الأدبى. مكتبة النهضة المصرية. ط ١. القاهرة ١٩٦٩م، ص: ٢٦ - ٣٥).

محمد تشير إلى اهتمامه بما كتب عن هاتين الشخصيتين فى الشرق بلغات غير العربية حيث يقول فى مقدمة الجزء الأول : « والكتب التى وضعت فى لغات غير العربية تلقى من الضياء على تاريخ الفتح الإسلامى والامبراطورية الإسلامية ما لا غنى لمؤرخ عن الاستنارة به وتمحيص الوقائع بموازنة ما جاء عنها فى كتب المؤرخين على اختلاف لغاتهم ومناهجهم وميولهم خير عون على الاهتداء إلى الحق »(١) .

وإن كان هيكل قد رجع فى كتابه " حياة محمد " الذى نشر عام ١٩٣٤ م إلى كتاب " The Spirit of Islam " للمؤلف الهندى Sayed Amir Ali " سيد أمير على " كما رجع فى كتابه الفاروق عمر الذى نشر عام ١٩٤٤ إلى كتاب " "The Early caliphate" للمؤلف الهندى " Maulana Mohammad Ali" مولانا محمد على ، فليس من المستبعد ان يكون هَيكل قد رأى سيرة الفاروق المترجمة إلى اللغة الانجليزية وقام بهذه الترجمة ظفر على خان وكان هيكل يجيد الإنجليزية والفرنسية وسافر إلى فرنسا وظل بها من عام ١٩٠٩م حتى ١٩١٢م ونال شهادة الدكتوراة ، وقد ظهرت هذه الترجمة عام ١٩٣٩م.(٢)

وقد جاء فى دائرة المعارف الاسلامية الاردية اسم شبلى وهيكل مقترنين بكتابة فن السيرة والدفاع عن الإسلام ضد المستشرقين عندما كتب الأول " سيرة النبى " و الفاروق " وكتب الثانى " حياة محمد " و " الفاروق عمر " .

وزار شبلى مصر وظل بها أكثر من شهر وكانت بينه وبين الكتاب والمثقفين المصريين مثل : رشيد رضا وجورجى زيدان وغيرهما صداقة وطيدة وتبادل للزيارات حيث زار رشيد رضا الهند ورأس الاجتماع السنوى لندوة العلماء التى أسسها شبلى النعمانى كما كتب شبلى مقالات عديدة باللغة العربية فى : الهلال والمقتطف والمنار .(٣)

ونجد سيرة الفاروق لشبلى والفاروق عمر لهيكل قد تشابهتا من ناحية الاخراج الفنى لهما حيث جاءتا فى جزأين فى مجلد واحد وفى آخر الكتاب خريطة للعالم الإسلامى أيام حكم الخليفة عمر بن الخطاب .

---

(١) محمد حسين هيكل : الفاروق عمر : دار المعارف . القاهرة ١٩٨٦م ص : ١٧

(2) Zafar Ali khan : omer the Great - Kashmiri Bazar, Lahore - First edition 1939 .

(٣) جمعت هذه المقالات فى كتابين هما : "الإنتقاد على التمدن الإسلامي لجورجى زيدان " و " الجزية " وتم طبعهما فى دار الهلال ومطبعة المنار وأعيد طبعهما فى الهند ايضا وقد تطرقت إليهما فى الفصل الخاص بمؤلفات شبلى (الباحث) .

* سيرة "الفاروق عمر" تأليف محمد حسنين هيكل : -

انتهى محمد حسين هيكل من تأليف سيرة " الفاروق عمر " عام ١٩٤٤م أى بعد تأليف سيرة " الفاروق" لشبلى النعمانى بنحو نصف قرن ، حيث ظهرت سيرة " الفاروق " عام ١٨٩٨م . (*)

وفى تقديمه لسيرة " الفاروق عمر " يقول هيكل : "ليس فى التاريخ الإسلامى ، بعد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – رجل تردد الألسن اسمه ما تردد اسم عمر بن الخطاب، وهى تردده وتقرن به ، فى إعجاب وإكبار ، ما عرف عن عمر من جليل الصفات وعظيم المواهب . فإذا ذكر الناس الزهد فى الدنيا مع القدرة على النهل من أنعمها ذكروا زهد عمر ، وإذا ذكروا العدل المطلق غير مشوب بشائبة ذكروا عدل عمر وإذا ذكروا العلم والفقه فى الدين ذكروا فقه عمر ودينه. فلما قبض عمر كانت الإمبراطورية الإسلامية قد اشتملت العراق والشام جميعا وقد تخطتهما فاشتملت فارس ومصر وبذلك بلغت حدودها الصين من الشرق وأفريقيا من الغرب وبحر قزوين من الشمال ، والسودان من الجنوب وقيام هذه الإمبراطورية العظيمة فى عشر سنوات معجزة لاريب والمعجزة أعظم قدرا بعد أن تحطمت فارس والروم الإمبراطوريتان صاحبتا السلطان على عالم يومئذ " . (٢)

من قراءة هذه المقدمة يتضح لنا أن هيكل اتخذ من سيرة الفاروق مدخلا للتاريخ للإمبراطورية التى أكتملت أركانها فى عهد عمر بن الخطاب وهو نفس ما سبق أن قام به شبلى فى تاريخه للإمبراطورية الإسلامية وذلك فى الجزء الثانى من سيرة " الفاروق" .

وتقع سيرة الفاروق عمر لهيكل فى جزأين ، تناول فى الجزء الأول قيام الإمبراطورية الإسلامية على يد عمر وعوامل قيامها ودور عمر الفاعل فى تأسيسها وسياسة عمر مع عماله ورعيته وتطرق إلى التاريخ السياسى لنشأة الإمبراطورية الإسلامية الذى هو الغرض الرئيسى من سيرة الفاروق عمر . ويبدأ هذا الجزء بصورة عامة من حياة عمر الأولى فى الجاهلية ، وصور الحياة الاجتماعية فى ذلك العصر تصويرا رائعا وتحدث عن عمر فى

(*) ترجمت سيرة الفاروق إلي الإنجليزية عام ١٩٣٩م وترجمها ظفر على خان ونشرت فى لاهور .
ZAFAR Ali Khan : Omar the Great , Kashmiri Bazar. Lahore, 1939.

(٢) محمد حسين هيكل : الفاروق عمر : ١ / ٩ .

طفولته وشبابه وحذق عمر للمصارعة وركوب الخيل وأزواج عمر وثقافته وتعصبه لدينه وخصومته للإسلام فى عهدة الأول.

ثم تحدث عن إسلام عمر وسبب إسلامه والرواية المنسوبة لعمر نفسه وإعلانه الإسلام والمنافحة عنه ، وعند الحديث عن صحبة النبى تناول هيكل موقف عمر من قريش وهجرته الى المدينة ومشاركة عمر للرسول فى غزوة بدر ورأية فى أسراها ثم فى غزوة أحد واجتهاده فى عهد النبى فى موضوعات تحريم الخمر ونساء النبى وركز هيكل على أخلاق عمر . وفى عهد أبى بكر اهتم هيكل بإبراز دور عمر فى سقيفة بنى ساعدة وسياسة أبى بكر وموقف عمر من الردة ومن خالد بن الوليد ودوره فى فتح الشام ثم استخلاف أبى بكر له واستفتح هيكل عهد عمر بالحديث عن بيعة عمر وانتداب المسلمين للذهاب إلى العراق وعزله خالد بن الوليد عن قيادة الجيش وسببه . ثم مسير المثنى وأبى عبيدة إلى العراق وانتصار المسلمين على الفرس بالنمارق والسقاطية والبويب وانتصار المسلمين الحاسم والتوجه بعد ذلك لفتح دمشق وتطهير الاردن وتحدث هيكل عن غزوة فحل التى انتصر فيها المسلمون بعد ذلك تحدث هيكل بالتفصيل عن معركة القادسية وماسبقها من استعداد جيش المسلمين للفرس وإعداد عمر لهذه المعركة بقيادة سعد بن أبى وقاص وانتصار المسلمين الحاسم وأثر هذا النصر فى قيام الإمبراطورية الإسلامية . ومقام المسلمين بالمدائن وسياسة عمر فى العراق وبناء الكوفة والبصرة وجعلهما مسالح للمسلمين وأثر السياسة العمرية فى حياة العراق .

ثم عاد هيكل للحديث مرة ثانية عن جيوش المسلمين فى الشام وجلاء هرقل عن سورية وبدأ حديثه بذكر مسير أبى عبيدة ابن الجراح وخالد بن الوليد من دمشق إلى حمص والتقائهما بالروم عند مرج الروم وظفرهما بهم وحصار حمص وصلحها وفتح خالد بن الوليد قنسرين وتسليم أنطاكية واندحار هرقل أمام المسلمين . ثم تحدث هيكل عن موقعة أجنادين وظفر المسلمين بالروم وحصار بيت المقدس ودخول عمر بيت المقدس وتوقيع معاهدة الصلح مع أهلها . ثم يعود إلى الحديث عن مصير خالد بن الوليد بعد اخضاع الشام ويفصل القول فى أسباب عزله وفى نهاية هذا الجزء يتحدث عن المجاعة والوباء فى بلاد العرب وكيف عالج عمر المجاعة وآثار المجاعة فى بلاد العرب ، وطاعون عمواس وموت أبى عبيدة وغيره من كبار المسلمين ثم زوال الوباء.

وفى الجزء الثانى من سيرة " الفاروق عمر " لهيكل يتناول التوسع فى فتح فارس

وسبب عدول عمر عن سياسته العربية إلى سياسة التوسع فى الفتح وغزو الأهواز وتعقب الهرمزان ثم الاستيلاء على تستر وغزو نهاوند وهى فتح الفتوح فلم تقم للفرس بعهدها قائمة أبدا وتم القضاء على سلطة الأكاسرة ، ويبدأ هيكل هذا الجزء - كما بداه شبلى النعمانى - بلمحة من تاريخ فارس وفتح أصبهان وهمدان والرى وتصالحه مع ولايات شمال فارس ثم الاستيلاء على سابور وأردشير واصطخر وكرمان ومكران واندحار يزدجرد وفراره إلى الترك .

ويأتى فتح مصر بعد ذلك فيتناول هيكل تردد عمر فى قبول ما نصح به عمرو بن العاص من فتح مصر حتى كسب ميل عمر واقنعه بفتح مصر وهو فى تفاصيل الفتح لا يختلف عن التفاصيل التى أوردها شبلى فى فتح مصر إلا أن مجمل الأحداث لا تختلف كثيرا عن الأحداث التى ذكرها شبلى فى " الفاروق" .

بعد ذلك يتحدث هيكل عن " حكومة عمر " حيث بدأها بذكر نظام الحكم عند العرب وتطوره وتوحيد الجزيرة العربية والقضاء على الفوارق على يد عمر ، ونظام الشورى فى عهد عمر وشدته على ذويه وعماله وموقفه من بنى هاشم ورءوس قريش وبقاء المسجد فى المدينة مكان النظر فى الشئون العامة ، وعدل عمر وتدوين الدواوين وفرض العطاء وتطور الحكم من البداوة إلى الحضارة ، ثم يتحدث هيكل فيه عن التطورات الاقتصادية والإجتماعية التى أحدثها عمر.

وينهى هيكل الجزء الثانى من " الفاروق عمر " بالحديث عن "اجتهاد عمر " قبل خلافته ونهيه عن رواية الحديث وكتابة السنن ويساوى بين الناس فى القضاء ويجتهد فيما لم يرد فيه نص فى كتاب الله ويأبى قسمه الأرض بين المسلمين الذين فتحوها .

وبينما يأتى مقتل عمر فى نهاية الجزء الأول فى " فاروق " شبلى نجد أن مقتل عمر يأتى فى نهاية الجزء الثانى من " فاروق " هيكل .

وبعد استعراض الموضوعات التى تناولها كل من شبلى فى " الفاروق" وهيكل فى " الفاروق عمر " يتضح لنا ما يلى : -

(١) تفوق شبلى من الناحية المنهجية حيث قام بتحديد منهجه فى مقدمة " الفاروق" بينما لم يحدد هيكل منهجه .

(٢) كلاهما - شبلى وهيكل - اهتم بالسيرة التاريخية .

(٣) هيكل " القاص " يميل إلى السرد القصصى فى وصف الأحداث ، بينما شبلى " المؤرخ " يهتم بالحقائق التاريخية دون التفاصيل . ويتضح ذلك جليا عند تحليل كل منهما لأسباب هزيمة الروم والفرس والقضاء على سطوتهما .

(٤) أسهب شبلى فى تفاصيل فتح فارس وبلاد العجم لأنه أقرب مكانيا إليها ومعرفته الكاملة باللغة الفارسية مكنته من الاطلاع على الكتب التاريخية التى كتبت باللغة الفارسية فى هذا الصدد ، فى حين اهتم هيكل بتفصيل فتح مصر .

* سيرة " الفاروق " بين شبلى وهيكل

ذكرت فى بداية هذا الفصل أوجه التشابه بين تناول كل من شبلى وهيكل لسيرة " الفاروق " وأن هناك نوعا من التأثير والتأثر يتجلى بوضوح وينسحب على الشكل والمضمون فى " الفاروق " لشبلى و " الفاروق عمر" لهيكل . وفى الصفحات التالية سوف أتناول بعض الموضوعات التى تناولاها وذلك فى دراسة مقارنه لبيان أوجه التأثير والتأثر .

* أولا : الشكل

يمكن لقارئ سيرة " الفاروق " لشبلى و " الفاروق عمر " لهيكل أن يتلمس خيوط التأثير والتأثر فى التشابه الواضح بين السيرتين من ناحيتى الشكل والمضمون ، فمن حيث الشكل نجد ما يلى : -

١ - قام شبلى بطبع سيرة "الفاروق" على هيئة جزئين فى مجلد واحد وفى نهايته خريطة بيانية توضح الفتوحات التى تمت فى عهد عمر ورقعة الدولة الإسلامية فى عهده وقد خصص شبلى فهرسا عاما لمحتويات الجزئين معا .

كذلك قام هيكل بطبع سيرة " الفاروق عمر " على هيئة جزئين فى مجلد واحد وفى نهايته خريطة بيانية توضح الفتوحات التى تمت فى عهد عمر ورقعة الدولة الاسلامية فى عهده وقد خصص هيكل فهرسا عاما لمحتويات الجزئين معا .

٢ - تتشابه سيرة " الفاروق " لشبلى و " الفاروق عمر " لهيكل فى ترتيب الأبواب والفصول بل وذكر كل من شبلى وهيكل لمقدمة فى بداية السيرة يتناولان فيها المنهج الذى اتبعه كل منهما فى التاليف والتاريخ للإمبراطورية الإسلامية ، وخاتمة فى نهاية السيرة يتسعرضان فيها أهم النتائج التى توصلا إليها فى سيرة سيدنا عمر،

ولم يختلف هيكل مع شبلى إلا فى موضوعين فقط من ناحية ترتيب أحداث السيرة . هما : -

أ - ذكر شبلى مقتل عمر فى نهاية الجزء الأول من سيرته ، ثم تفرغ بعد ذلك لذكر أعماله التى قام بها فى تنظيم الدولة وإرساء دعائم الحكم . بينما ذكر هيكل مقتل عمر فى نهاية الجزء الثانى من سيرته ، ومزج أعماله وجهوده التى قام بها من أجل بناء الدولة الاسلامية بمراحل تطور سيرته الشخصية .

ب - أجمل شبلى فتوحات فارس كلها معا ، بينما ذكرها هيكل فى أكثر من موضع ، حيث تناول فتوحات فارس فى الفصل الثامن والتاسع والعاشر من الجزء الاول ثم عاذ وذكر بقيتها فى الفصل الخامس عشر والسادس عشر من الجزء الثانى ولهذا كان شبلى أكثر منهجية فى تبويب سيرة " الفاروق " وبناء الجانب الهيكلى منها عن هيكل الذى كان تبويبه يفتقد إلى الترابط الذى بغيره يتشتت ذهن القارئ .

* **ثانيا : المضمون : -**

١ - اضطلع كل من شبلى وهيكل بالتاريخ للإمبراطورية الإسلامية تاريخا صحيحا عن طريق سلسلة من التراجم لمشاهير المسلمين فكتب شبلى " الفاروق " سيرة عمر بن الخطاب و " المامون " سيرة المأمون بن هارون الرشيد الخليفة العباسى ، وسيرة النبى وغيرها . وتناول هيكل " حياة محمد " ، و " الصديق أبو بكر " و " الفاروق عمر " .

يقول شبلى " هذا الكتاب يدخل ضمن فهرس كتب السلسلة الآصفية " حيث قام " نواب مير محبوب على خان بهادر نظام الملك آصف جاه سلطان الدكن برعاية سلسلة للمؤلفات والتراجم العلمية تسمى باسم السلسلة الآصفية وتدخل فى نطاق هذه السلسلة كتب المرتبطين بالدولة الآصفية " (١) .

ويقول هيكل : " وقد تناولت فى هذا الكتاب ، كما تناولت فى " حياة محمد " وفى " الصديق أبو بكر " نواحى من الحياة العربية لذلك العهد ... أما كتاب " الصديق أبو بكر " فقد بدأت فيه بدراسة الإمبراطورية الإسلامية وأسباب عظمتها

---

(١) شبلى : الفاروق : ١/٣ - ٤ .

وانحلالها، لأن هذه الإمبراطورية قامت على أساس من تعاليم النبى العربى وسنته .. وهذا الكتاب عن عمر حلقه ثالثة من هذه السلسلة . لكنها تختلف عن الحلقتين الأوليين ، كما تختلف كل واحدة من هاتين الحلقتين عن الأخرى اختلافا ظاهرا . هذا مع توالد الحلقات الثلاث كل واحدة عن سابقتها .. وهذه الحلقات الثلاث التى تؤرخ لنشأة الإمبراطورية الاسلامية والعالم الإسلامى ، تصور فترة من تاريخ العالم هى لا شك أمتع الفترات فى الحياة الإنسانية وأكثرها وقفا للنظر ، وايحاء للتفكير والتأمل ، فهى تدل على أن الحياة الإنسانية فكرة أولا وقبل كل شئ"(١).

٢ – فى مقدمته على سيرة " الفاروق" عرض كل من شبلى وهيكل أخطاء المؤرخين القدماء وعيوب مؤلفاتهم وانتقدا طريقتهم فى التاريخ ووصف الأحداث وما يضيفونه إلى سيرة عمر من معجزات وخوارق. يقول شبلى : ؛ وتفتقد كتب التاريخ القديمة إلى كلا الأمرين – عدم تسجيل جميع أحداث العصر فى تلك الحقبة الزمنية أى تهيئة مادة المعلومات المتعلقة بالحضارة والحياة الاجتماعية والاخلاقية والعادات والدين والأمر الثانى عدم البحث فى جميع تلك الأحداث عن السبب والمسبب فلا تذكر أخلاق الرعايا وعاداتهم وحياتهم الاجتماعية بينما تذكر أخبار حكام العصر وتقتصر على الفتوحات والحروب الداخلية فقط. لقد كان السبب الأكبر لعدم الاهتمام ببحث الأسباب والعلل فى الأحداث هو أن فن التاريخ ظل دائما يتناوله أناس لا علم لهم بالفلسفة والعقليات ، ولهذا لم تقع أنظارهم على أصول فلسفة التاريخ ولهذا السبب فإنه لا يمكن الحصول على أى أصل من أصول فن الحرب يعتمد عليه بعد قراءة آلاف الصفحات فى كتب التاريخ عن وصف المعارك " .(٢)

ويقول هيكل : " أرخ العلماء والكتاب لعمر أكثر مما أرخوه لغيره من أمراء المؤمنين، لم يثنهم عن ذلك أن لم تكن لعمر بطانة تدعو إليه وتدفع الناس بمختلف الوسائل للإشادة بذكره ، بل لقد بلغ من إكبار المؤرخين لسيرته أن أضافوا إليه أمورا أدنى إلى المعجزات التى خص بها الأنبياء ، وان ذكروا مالا يستطيع المؤرخ اثباته . وعمر فى غير حاجة إلى شئ من ذلك يضاف إلى سيرته ، ولو أن المؤرخين الأقدمين

---

(١) هيكل : الفاروق عمر : ١– ١٨ – ١٩ .

(٢) شبلى : الفاروق : ١ – ١٠ – ١١ .

لم يضيفوا هذه الخوارق إلى سيرة عمر لأغنوا ما جاء بعدهم عن بذل الجهد فى تمحيصها ولجنبوهم الاختلاف على مبلغ صحتها ، على أن هذه الصعوبة فى التمحيص والتفسير ليست كل ما يلقاه المنقب فى كتب الأقدمين عن سيرة عمر بل إنك لترى هؤلاء الأقدمين يختلفون فى بعض الأحيان على الوقائع اختلافا يقف الإنسان منه موقف الحيرة ثم ان من هؤلاء المؤرخين من يسهبون فى طائفة من الوقائع ويتناولون أدق تفاصيلها ، على حين يحملون طائفة أخرى إجمالا لا تكاد تبين معه دلالتها . وأسوق مثلا لذلك : أن الطبرى وابن الأثير والبلاذرى يتحدثون عن وقائع الغزو فى العراق باسهاب تكاد ترى معه أعمال كل بطل من أبطال هذه الوقائع ، فإذا انتقلوا إلى سياسة المسلمين وإدارتهم للبلاد بعد فتحها أجملوا الحديث فيها إجمالا لا يتفق بحال مع إسهابهم الأول . وهؤلاء المؤرخين أنفسهم أقل إسهابا حين الحديث عن فتح الشام وان كانوا مع ذلك قد وفوه حقه . أما حديثهم عن مصر فموجز ايجازا لا يبالغ من يسميه مخلا "(١).

وقد تميزت مقدمة شبلى من الناحية المنهجية عن مقدمة هيكل لأن شبلى أشار بوضوح إلى منهجه فى تأليف سيرة الفاروق وهو منهج " الرواية والدراية " بينما اهتم هيكل بابراز المنهج التاريخى الشامل الذى حاول وضع لبناته من أجل التاريخ للأمبراطورية الإسلامية بشكل عام .

٣ – اهتم كل من شبلى وهيكل بابراز مناقب عمر وهو أمر له أهمية كبرى وركن ركين من أركان فن السيرة ، فبالنسبة لشخصية عمر فإن كاتب السيرة يجد صعوبة شديدة فى ذكر مناقب جديدة لهذه الشخصية التى لا خلاف عليها ، ولهذا لم يكن من الصعوبه بمكان أن يتشابه وصف مناقب عمر فى سيرة عمر عند شبلى وهيكل . يقول شبلى : –

ليس من الله بمستنكر ... أن يجمع العالم فى واحد

انظروا من ناحية الأخلاق فمن تجدونه صنوا له غير الأنبياء ؟ لقد بلغت فيه أوصاف الزهد والقناعة والانكسار والتواضع والبساطة والاستقامة والعدل والصبر والرضا والشكر والتوكل درجة الكمال فهل كان من الممكن أن يوجد فى لقمان وابراهيم بن أدهم وأبى بكر الشبلى ومعروف الكرخى صفات أكثر من هذه ؟ وقد وصف شاه والى الله فضله بأنه جامعة للفضائل والكمالات يقول : "تصور أن صدر الفاروق الأعظم بمثابة دار لها

(١) هيكل : الفاروق عمر : ١/١٦ .

العديد من الأبواب وقد تربع على كل باب منها واحد من أرباب الكمال والعظمة فعلى أحدها يجلس الإسكندر ذو القرنين بما تميز به من مقدرات الفتح وأعداد الجيوش وقهر الخصوم والأعداء ، وعلى الثانى يجلس أنو شيروان بكل ما عهد فيه من الرفق واللين ومحبة الرعيه والعدل – وإن كان ذكر أنو شيروان فى مجال احصاء فضائل حضرة الفاروق إقلالا لشأنه – وعلى باب آخر تربع الامام أبو حنيفة أو الامام مالك بكل تلك القدرة الفائقة فى علم الفتاوى والأحكام. وعلى باب آخر يجلس مرشد مثل سيدى عبد القادر الجيلانى أو السيد بهاء الدين وعلى الباب الآخر محدث له شأنه مثل أبى هريرة وابن عمر وعلى باب آخر يقف حكيم مثل مولانا جلال الدين الرومى أو الشيخ فريد الدين العطار بينما وقف الناس يحيطون بالدار من كل صوب وإذا بكل صاحب حاجة يتقدم سائلا حاجته إلى صاحب الفضل والكمال فيعود غانما موفقا "(١).

ويقول هيكل معددا مناقب عمر : " ليس فى التاريخ الإسلامى ، بعد رسول الله – صلى الله عليه وسلم رجل تردد الألسن اسمه ما تردد اسم عمر بن الخطاب وهى تردده وتقرن به فى اعجاب وإكبار ما عرف عن عمر من جليل الصفات وعظيم المواهب ، فإذا ذكر الناس الزهد فى الدنيا مع القدرة على النهل من أنعمها ذكروا زهد عمر. وإذا ذكروا العدل المطلق غير مشوب بشائبة ذكروا عدل عمر . وإذا ذكروا النزاهة لا يفرق صاحبها بين أقرب الناس إليهم وأبعدهم عنه ذكروا نزاهة عمر . وإذا ذكروا العلم والفقة فى الدين ذكروا فقه عمر ودينه . وأنت تتلو من أنباء ذلك فى الكتب ما تحسب الكثير منه مبالغة لا يكاد العقل يصدقها ، فهى أدنى إلى المعجزات التى تنسب إلى الأنبياء منها إلى ما عرف عن أكبر العظماء سموا وجلال القدر . ويرجع ذلك إلى قيام الإمبراطورية الإسلامية فى عهدة .. فقد تبين الناس على تعاقب الأجيال أن هذه الإمبراطورية لم تكن وليدة عبقرية حربية تبقى الإمبراطورية ما بقيت وتزول بزوالها ، بل كانت قائمة على أساس قوى من خلق متين وحضارة سليمة الأساس .

فإذا صح أن يشيد الناس بعظمة يوليوس قيصر والإسكندر الأكبر وجنكيز خان ونابليون لأنهم أقاموا من الامبراطوريات ما أقاموا ، فأحر بهم أن يكونوا أكثر اشادة بعظمة عمر بن الخطاب وأكبر قدرا لآثارها "(٢).

٤ – اهتم شبلى بذكر جغرافية المدن التى أقدم عمر على فتحها وذلك بمقدمة يتناول فيها

---

(١) شبلى : الفاروق : ٢/٣١١ – ٣١٢ . (٢) هيكل : الفاروق عمر : ١/٩– ١٠ .

وصف حدود هذه المدن وسبب تسميتها ومكانتها فى الماضى وأهم أحداثها التاريخية قبل أن يتسرب إلى ذكر وقائع الفتح ، ونجد ذلك عند الحديث عن فتح العراق والكوفة والبصرة وجلولاء ودمشق وحمص وقيسارية والجزيرة وخوزستان والعراق العجمى وآذربيجان وطبرستان وآرمينية وكرمان وسجستان ومكران وخراسان ورجع فى ذلك لفتوح البلدان أما هيكل فكان اهتمامه منصبا حول ذكر الجوانب السياسية للفتح أكثر من أى شىء آخر .

٥ - أفرد شبلى الجزء الثانى بأكمله لدراسة جهود عمر فى بناء الإمبراطورية الإسلامية مثل تنظيم الدولة والأعمال العامة والحياة المدنية وتقسيم الدولة ونظام الحكم والشورى وذكر الحياة الاجتماعية والحضارية والعقلية واجتهادات عمر الفقهية وابراز جانب الناقد والأديب فى شخصية عمر(١) .

بينما تناول هيكل بعض هذه الموضوعات بطريقة مقتضية فى نهاية الجزء الثانى فى الفصول : الثانى والعشرين والثالث والعشرين والرابع والعشرين . (٢)

٦ - مسألة عزل خالد بن الوليد

كان موضوع عزل خالد بن الوليد من الموضوعات الخلافية التى اختلف حولها كثير من المؤرخين وفيما يلى نعرض لوجهتى نظر كل من شبلى وهيكل : -

بدأ شبلى موضوع عزل خالد بن الوليد بذكر الخطأ الذى وقع فيه ابن الأثير عندما ذكر خبر عزل خالد فى أحداث سنة ١٣ هـ ثم ذكرها ضمن أحداث سنة ١٧ هـ يقول : " كان عزل خالد وفتوحات الشام من أهم الأحداث التى حدثت سنة ١٧ هـ ، فقد ذكر جميع المؤرخين أن عزل خالد كان أول قرار اتخذه عمر مع توليه زمام الحكم، وقد أجمع على ذلك ابن الأثير وغيره من المؤرخين ومما يؤسف له أن ابن الأثير لم يفكر هو نفسه فى اختلاف آرائه فقد ذكر عزل خالد ضمن أحداث سنة ١٣ هـ وهو الذى جعل عنوانا منفصلا لعزله ضمن أحداث سنة ١٧ هـ وينقل نفس الوقائع كما هى فى كلا الموضعين" .

لقد كان عمر فى الحقيقة غير راض عن خالد منذ فترة بسبب عدم اعتداله فى بعض أموره ومع هذا لم يتعرض له بشىء فى بداية الخلافة ، لكن لما كان من عادة خالد أنه لا يرسل مستندات النفقات إلى بلاط الخلافة لهذا كتب إليه مؤكدا أن يراعى هذا فى

---

(١) شبلى : الفاروق : ٢/ ٩١ - ٢٢٦ .

(٢) هيكل : المرجع السابق : ٢/ ١٨٢ و ٢١٦ و ٢٤٧ .

المستقبل فرد عليه خالد " إننى كنت أفعل هكذا منذ عهد أبى بكر ولن أفعل الآن خلافا لهذا ، فكيف يقبل عمر استقلاله هكذا ؟ كيف يترك مال بيت المال فى يد أحد دون أى حساب؛ لذا كتب لخالد يقول تستطيع أن تبقى قائدا بشرط ان ترسل حساب مصروفات الجيش باستمرار؛ فلم يوافق خالد على هذه الشرط ، وبناء على هذا عزل من مسئولية إمارة الجيش "(١) وقد ذكر الحافظ بن حجر العسقلانى هذه الحادثة بالتفصيل فى كتابه الإصابة عند ذكر خبر خالد بن الوليد . (٢)

ثم صور شبلى عودة خالد بن الوليد إلى المدينة والحوار الذى دار بين عمر وخالد قائلا: " أتى خالد المدينة وقدم على عمر فقال : والله لم تكن عادلا فى امرى يا عمر . قال عمر : من أين هذه الثروة التى عندك ؟ قال خالد من الأنفال ثم قال : وما زاد عن الستين ألفا أعطيه لك فزادت عشرين ألف درهم فأدخلها بيت المال . فقال عمر لخالد مخاطبا " يا خالد والله إنك إلى لحبيب وانني لأقدرك ثم كتب إلى عمال الامصار بأننى لم أعزل خالد عن سخط ولا خيانة ، لكن عندما رأيت الناس قد فتنوا به رأيت انه من الأفضل عزله حتى يعلم الناس أن الله هو الصانع " (٣) .والمتفحص يستطيع أن يفهم بسهولة من هذه الأحداث ما هى أسباب عزل خالد وما الحكمه من عزله . (٤)

وقد اتفق هيكل مع شبلى فى أن أول قرار اتخذه عمر بن الخطاب هو عزل خالد بن الوليد يقول : " وقبض أبو بكر وتولى عمر إمارة المؤمنين والموقف لا يزال على جموده . فكان من أول ما استفتح به عهده أن حمل محميه بن زنيم وشداد بن أوس كتابا إلى أبى عبيده بعزل خالد عن إمارة الجيش وبردها إليه كما كانت قبل أن يفصل خالد من العراق إلى الشام (٥) " . بعد ذلك يسوق هيكل رواية أخرى خاصة بعزل خالد وهى رواية ابن كثير فى " البداية والنهاية " ثم يقول : " والراجح عندى أن أبا عبيده لم يذع النبأ بعزل خالد أول ما بلغه ، سواء كان قد بلغه صبح يوم اليرموك أو بعد انتصار خالد فيها وأنه كتم هذا النبأ أياما حار فى أثنائها ما يصنع به وكيف يذيعه ، وفى هذه الأثناء عرف الناس أن أبا بكر قبض وأن عمر تولى مكانه .. وقدر خالد أن عمر لن يرضاه أميرا على جيوش المسلمين بالشام ، وأنه لا بد أن سيعزله ، وتحدث بذلك إلى بعض المقربين منه،

---

(١) شبلى : الفاروق : ١/١٥٩ .

(٢) ابن حجر العسقلانى : الإصابه : ١/٢٤٥ .

(٣) الطبري : تاريخ الطبري : ٤/٦٨ وابن الاثير : الكامل فى التاريخ : ٢/٥٥٨.

(٤) شبلى : الفاروق : ١/١٦٠ – ١٦١

(٥) هيكل : الفاروق عمر : ١/١٢٣ .

ولعله تحدث به إلي أبى عبيده . عند ذلك أنباه أبو عبيده برسالة عمر فلم يغضب ولم يثر " . (١)

٧ - الفتوحات فى عهد عمر :

الفتوحات هى تلك الأعمال الخالدة التي قام بها عمر بن الخطاب شرقا وغربا لكي يؤسس الإمبراطورية الإسلامية بعد أن خرج الجيش الإسلامي من الجزيرة العربية لنشر الإسلام فى أنحاء العالم وقام بتقويض أساس مملكتي فارس والروم وكان لفتح فارس والشام ومصر النصيب الأكبر فى تأسيس الدولة الإسلامية وقد تجلت شخصية عمر البطولية فى هذه الفتوحات ولذلك نجد شبلى يبدأ الجزء الثاني (٢) من سيرة " الفاروق ؛ بمقدمة علمية يتناول فيها أسباب الفتوحات والنتائج التى ترتبت عليها . أما هيكل فيتحدث عن الفتوحات بشكل اجمالي ثم يذكر تعليقات متفرقة عن الفتوحات مثلما فعل فى تعليقه على موقعة القادسية وذكر عوامل الفتح في مقدمة الجزء الأول (٣)

وقد أسهب شبلى فى تفاصيل فتح فارس وبلاد العجم لأنه أقرب مكانا إليها وينتمى إلى ثقافتها ويعرف لغتها الفارسية التي مكنته من الاطلاع على الكتب التاريخية التي كتبت فى هذا الصدد ، فى حين اهتم هيكل بتفصيل فتح مصر (*) لأنه مصري ، وقد اعترف هيكل بهذا الأمر في مقدمة سيرة " الفاروق عمر " وهو أن قومية المؤرخ تغلب عليه فى التاريخ والاهتمام ببلده التي نشأ فيها عن غيرها يقول : "وحسبك أن تعلم أن الطبري قد أفرد لغزوة القادسية وحدها أكثر من ستين صفحة ، وقد تحدث عن فتح المدائن فى اثني عشر صفحة ، ثم لم يجعل لفتح مصر كلها غير خمس صفحات . ولا شك فى أن غزوة القادسية جديرة بأعظم العناية في التاريخ لها ، فهى التي مهدت للمسلمين العود إلي العراق بعد أن أجلاهم الفرس عنه وفتحت لهم أبواب المدائن ثم أبواب فارس كلها . ولكن فتح مصر لم يكن دون فتح العراق وفتح فارس خطرا ، وكان لذلك جديرا بأن يلفت هؤلاء المؤرزخين ليتوفروا علي استيفائه أكثر مما فعلوا "(٤) .

---

(١) هيكل : الفاروق عمر : ١/١٢٤ .

(٢) شبلى : الفاروق : ٢/٢ - ١١ .

(٣) هيكل : الفاروق عمر : ١/١٠ - ١٧ .

(*) فتح فارس عند شبلى امتد من صفحة ٧٣ حتى ١٢٢ . وعند هيكل من ١٤١ حتى ١٧٤ . أما فتح مصر عند شبلى يبدأ من صفحة ٩١ حتى ٢٠٠ وعند هيكل يبدأ من ٥٩ إلي ١٨١ .

(٤) هيكل : المرجع السابق : ١/١٦ - ١٧ .

إلا أن هيكل لم يستطع التخلى عن " القومية" ، وأعني بذلك التاريخ بإسهاب لموطنه أكثر مما سواه والتوفر على استيفاء فتح مصر ولهذا نراه يدرك هذا التناقض فيقول :-

" وقد نلتمس لهؤلاء المؤرخين من العذر أنهم دونوا ما استطاعوا الوقوف عليه من الروايات أو أنهم كانو أكثر عناية بالبلاد التي نشئوا فيها منهم بالبلاد البعيدة عنهم . ولا أرانى فى حاجة إلي الاعتدار عنهم ولا إلي نقد طريقتهم . فما أجمله الطبري وابن الاثير وابن خلدون والبلاذرى عن تاريخ الفتح العربى لمصر كتب ابن عبد الحكم والسيوطى وابن تغري بردى عنه وفصلوه ما فصل الطبري فتح العراق والكتب التي وضعت فى لغات غير العربية تلقى من الضياء على تاريخ الفتح الإسلامي والإمبراطورية الإسلامية مالا غنى لمؤرخ عن الاستناره به . هذا إلي ما لمؤرخي العصر الحديث فى الشرق والغرب من فضل فى بحث ما اوردته كتب الذين سبقوه وفى تمحيصه وابرازه في صورة تتفق ومألوف هذا العصر فى التفكير والتقدير(١) "

٨ - أسباب الفتوحات :

بدأ شبلى الجزء الثاني من سيرة "الفاروق " بذكر نظرة إجمالية على الفتوحات وطرح عدة أسئلة أجاب عنها ، فيقول : "كيف طوت فئة قليلة من سكان الصحراء صفحات دولتى فارس والروم ؟ وهل هذه ظاهرة مستثناه في تاريخ العالم ؟ وما أسبابها وكم كان نصيب القائم بأمر الخلافة فيما حدث ؟ إن المساحة الكلية للبلاد التي قام عمر بتفتحها (٢٢٥١٠٣٠) ميلا مربعا . وهذه الرقعة كانت تشمل الشام ومصر والعراق والجزيرة وخوزستان والعراق العجمى وآرمينية وآذربيجان وفارس وكرمان وخراسان ومكران ، كانت هذه الفتوحات كلها تخص سيدنا عمر وقد تمت جميعا فى عهده الذى يزيد عن عشر سنوات بقليل "(٢).

ويخلص هيكل في خاتمة " الفاروق عمر" إلي هذا الرأى فيقول : "مهد أبو بكر لقيام الإمبراطورية الإسلامية فامتدت فى عهد عمر من حدود الصين شرقا إلي ماوراء برقه غربا ، ومن بحر قزوين فى الشمال إلي النوبة في الجنوب واشتملت فارس والعراق والشام ومصر وضحتها كلها إلي بلاد العرب .. وقد تم اجتماع هذه الأمم كلها فى وحدة

---

(١) هيكل : الفاروق عمر : ١/١٧ .

(٢) شبلى : الفاروق عمر : ٢/٣٠٢ .

الإمبراطورية فى زمن لم يزد عن عشر سنين "(١).

بعد ذلك يتناول شبلى الأسباب الحقيقية للفتوحات رافضا روايات المؤرخين الأوربيين التي تعزو انتصار العرب على الفرس والروم الى ضعفهما وانحلالهما آنذاك يقول : -

" لا شك أن دولتي الفرس والروم لم تكونا فى ذلك الوقت فى أوج قوتهما الحقيقية ويمكن أن نستنتج من هذا أنهما لا يستطيعان أن يواجها مملكة قوية ، أما أن يمزقا شر ممزق على يد قوم بلا عدة أو عتاد كالعرب فهذا أمر لا يمكن أن يستنتج مهما كانت حالة الفرس والروم . فقد كانتا مع ذلك بارعتين فى فنون الحرب بدليل أن الكتب التى كتبت عن قواعد الحرب وأصولها الخاصة والتي توجد حتى اليوم وظلت رائجة بطريقة عملية عند الروم . وإلى جانب هذا لم يعترها أى نقص في كثرة الجيش وتنوع آلات الحرب ووفرة المؤن وكثرة العدة والعتاد وعلاوة على هذا كله فهى لم تخرج للهجوم على دولة أخرى بل ظلت في بلدها وفى قلاعها وخطوطها الدفاعية تدافع عن ترابها. وفي عهد خسرو برويز كانت ايران فيه في أوج شوكتها وشبابها. وبالنسبة لحالة العرب فإن جميع الجيوش التي كانت منهمكة فى حروب الروم وإيران ومصر لم يصل مجموعها قط إلي مائة ألف أما من ناحية خبرتهم في فنون الحرب فقد كانت اليرموك أول معركة استخدم العرب فيها نظام " التعبئة" فى تنظيم الصفوف ". (٢) وقد شبه شبلى فتوحات عمر بفتوحات الأسكندر الأكبر وجنكيز خان .

ويتفق هيكل مع ما قاله شبلى فيقول : " إن قيام هذه الإمبراطورية العظيمة فى عشر سنوات معجزة لا ريب . والمعجزة أعظم قدرا بعد أن تحطمت فارس والروم الإمبراطوريتان صاحبتا السلطان على عالم يؤمئذ، وتحطمتا بأيدى العرب الذين كانوا إلي سنوات قبلها قائل متنافرة لا تهدأ منازعتها. فقد كان المسلمون إلي يوم استخلف ، يخشون الفرس والروم ولذلك أثاقلوا حين نديهم عمر للذهاب إلي العراق يواجهون الفرس فيه ، وكان لهم من العذر عن تثاقلهم أن كان اسم فارس لا يزال يزلزل القلوب والأسماع "(٣) وقد شبه هيكل فتوحات عمر وعظمته بالإسكندر الأكبر وجنكيز خان وغيرهما .

---

(١) هيكل : الفاروق عمر : ٢/٣٠٢ .

(٢) شبلى : الفاروق : ٢/٤-٥ .

(٣) هيكل : الفاروق عمر : ١/٩ - ١٠ .

والأسباب الحقيقية للفتوحات في نظر شبلي هي :- " أن المسلمين كانوا قد دب فيهم في ذلك الوقت الشجاعة والهمة العالية والقوة والصبر والعزيمة والحماس بسبب بعثة النبي - صلى الله عليه وسلم - فيهم وقد ضاعف عمر في هذه الصفات وشحذها فلم تستطع مملكنا فارس والروم في عصريهما الذهبي أن تتصديا لهم ، وإلي جانب هذا توجد أسباب أخري أولها صدق المسلمين وأمانتهم فقد كان الناس في أي بلد تفتح يحبون المسلمين لصدقهم وكانوا لا يريدون زوال حكمهم بالرغم من اختلاف الدين . لقد كان حكم الروم في مصر والشام حكما جائرا ، لذلك واجه الروم المسلمين بقوه الحكم والجيش ولم يكن معهم الرعايا ، وعندما قضى المسلمون على قوة الدولة كان الجو مهيئا أمامهم لأنهم لم يجدوا أي نوع من أنواع المقاومة من جانب الرعايا ، إلا أن حالة إيران كانت مختلفة فقد كان هناك كثير من الحكام والأمراء تحت لواء المملكة وكانوا يملكون الأقاليم والمراكز فكانوا يحاربون للحفاظ على حكومتهم الخاصة لها من أجل الدولة ، ولهذا السبب فإن المسلمين واجهوا المقاومة في كل مكان في فارس . وكان هناك سبب جوهري آخر، فعندما قام المسلمون بحملاتهم الأولى على الشام والعراق كان يقطن في كلا البلدين كثير من العرب فالذي كان يحكم دمشق كان من أسرة الغساسنة في الشام وكان قيصر يحكمها اسميا، وكان اللخميون في العراق في الحقيقة يملكون البلاد مع أنهم كانوا يدفعون لكسري شيئا من الخراج وقد واجه هؤلاء العرب المسلمين في البداية لأنهم كانوا نصارى ، إلا أن نزعة القومية لا يمكن أن تضيع سدى فسرعان ما أسلم كبار حكام العراق واصبحوا عونا للمسلمين ، وأسلم العرب في الشام في نهاية الأمر وتحرروا من حكم الروم " . (١)

ويعدد هيكل أسباب الفتوحات وهي في الواقع لا تخرج عن الأسباب التي ذكرها شبلي يقول : - " وقيام الإسلام أول هذه العوامل وأقواها . فالإسلام هو الذي وحد العرب بعد شتات وجعل من قبائلهم المتنافرة أمة متضافرة ودفعهم لإذاعة تعاليمة واعلاء كلمته .. فقد كان العرب قبل إسلامهم ضعافا أمام الفرس والروم وكانت مناطق كثيرة من بلادهم خاضعة لنفوذ كسرى ونفوذ قيصر. فلما أسلموا أسرع هذا النفوذ إلي الزوال عن شبه الجزيرة كلها ، ومع ذلك ظلت هيبة الفرس والروم آخذه بنفوسهم حتى لقد حسبوا حينما دعوا لغزو العراق ولغزو الشام أن حصونهما لا تؤخذ وجنودهما لا تقهر

---

(١) شبلي : الفاروق : ٢/٦ - ٧ .

... وانما قدر العرب بعد إسلامهم على الفرس والروم لأن الإسلام أنشأهم نشأة جديدة وبث فيهم روحا أحالتهم خلقا جديدا . ولو أن القوة المعنوية التي اندفع المسلمون بتأثيرها واجهت قوة معنوية تقف فى سبيلها لتغير ، ولو إلي حد وجه الحوادث لكن دولتي الفرس والروم كانتا تسيران مسرعتان إلي الانحلال . وكانت الشعوب الخاضعة للروم تجد من ظلم القياصرة وعمالهم ما يخذلها عن القيام بمعاونتهم لهذا كله تداعت القوة المعنوية فى فارس والروم ثم أن هناك عامل آخر لا يصح اغفاله ، ذلك هو انتشار العرب فى العراق والشام وقيام الملوك اللخميين فى الحيرة والغساسنه في الشام . هؤلاء وأولئك لم يلبثوا - حين رأوا بني عمومتهم يقاتلون الفرس والروم - أن انضم كثيرون منهم إلي صفوف المسلمين في القتال عونا لهم ، وإن لم يدخلوا فى بادئ الأمر فى دينهم . وقد كان لهذه المعاونة من الأثر فى غزوات عدة ما خذل الفرس وخذل الروم " . (١)

---

(١) هيكل : الفاروق عمر : ١/١٠ - ١١ و ١٤ .

سيرة الفاروق: دراسة تحليلية نقدية

إن شخصية عمر الفذة ومسيرته الطاهرة وطريقة حكمه الصائب تقتضى جميعا أن يكون كاتب السيرة واقفا عليما بكيفية التعامل فى هذه القضايا، فعندما قال شاه ولى الله الدهلوى: «تصورأن صدر الفاروق دار لها العديد من الأبواب وقد تربع على كل باب كل منها واحد من أرباب الكمال والعظمة»[1]. فيمثل فى العين صورة شاخصة سامية له تلقى الرعب فى القلوب وتغض الطرف عن جاه كسرى وجلال قيصر، فقد كان خالد بن الوليد وأبو عبيدة يرتعدان خوفا من هيبته ومشدته وهما فى ميدان المعركة على بعد آلاف الأميال من المدينة، وهو الذى يتساوى على ميزان عدله الملك والفقير، وهو من ذهل نصارى بيت المقدس من فرط تواضعه وانكساره، وقد أزالت إدارته للدولة وحنكته السياسية الغبار عن مرآة الممالك وحضارة العالم وفى حياته تجلى إسلام القرون الأولى فى صورة حية لهذا كان من الطبيعى أن يخاف شبلى ويرتعد قلمه عند تدوين سيرته العطرة.

وتعد سيرة الفاروق لشبلى أول سيرة منجهية تناولت حياة الخليفة عمر بن الخطاب فى العصر الحديث، وقبلها كانت سيرة الفاروق أخبارا متفرقة فى المصادر والكتب التاريخية، ونتفا مبعثرة فى حاجة إلى خيط ينظمها فتكون كيانا أدبيا كائنا بذاته. وهى بذلك أول سيرة إسلامية على أسس علمية حديثة فى الأردية والعربية، وقد أظهر شبلى شخصية عمر الفذة وعبقريته العظيمة بأسلوب جزل وتحقيق دقيق مع نقد للروايات واستخدامه قواعد فن الدراية فى غاية القوة والحيطة ووزن الأحداث والوقائع بمعايير عقلية منطقية بعد أن استفاد من مناهج النقد الغربى الحديث.

لقد عرض شبلى فى سيرة الفاروق جميع جوانب البطولة لعمر أيام الجاهلية وأيام النبى وأبى بكر وقد تعددت مواقفه البطولية فى جميع المواقف فى السلم والحرب، وفى الفقه والحديث وفى القضاء والإدارة والحكم وغيرها. وقارن بين «عمر» من ناحية و«الإسكندر» من ناحية أخرى وأثبت بطولة عمر الفذة التى رجحها لعدم وجود عناصر نجاح ساعدته ومع ذلك تغلب على الظروف غير السانحة وقدم لنا الأنموذج الكامل

---

(١) شبلى: الفاروق: ٢/ ٣١١ - ٣١٢.

للبطل.

يبدأ السيرة بمقدمة طويلة تتناول جميع ما كتب حول عمر وما فيها من عيوب ومحاسن وكيفية تلاشى عيوب كتب التاريخ القدمة وقال إنه من الضرورى الاعتماد على القواعد العقلية فى تدوين سيرة الفاروق والتى يمكن فى ضوئها تمييز صدق الأحداث من كذبها وقد جمع أسلوبه بين الأدب والتاريخ أى بين الأسلوب الأدبى وعقلية المؤرخ التى تميز بها.

وتنقسم سيرة الفاروق إلى جزأين، تناول فى الجزء الأول حياة سيدنا عمر وفى الجزء الثانى قام بتصوير الخصائص الاجتماعية والحضارية وتنظيم أمور الدولة فى عهد خلافته.

* عمر فى الجاهلية: الميلاد والنشأة:-

بعد أن حدد شبلى أدواته ومصادره والأطر الفكرية الثابتة لمنهجة فى كتابة سيرة الفاروق - كما مر بنا - وكما سبق ورأينا ذلك فى مؤلفاته الأخرى فى السيرة، نجده يبدأ سيرة الفاروق بداية منطقية تشهد ميلاد بطل سيرته ونشأته الأولى حيث فتح عمر عينيه على مجتمع الجاهلية الوثنى فصار واحدا منهم بل ومن أشد الناس تطبيقا لتقاليده والمحافظة عليه. وذكر شبلى بادئ ذى بدء سلسلة نسبه فهو «عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رباح بن عبد الله بن قرط بن زراح بن عدى بن كعب بن لؤى بن فهر بن مالك.. وتلتقى سلسلة نسب عمر من هذه الناحية مع الرسول عند الجيل الثامن(١). وكانت لعدى الجد الأكبر لعمر مهمة السفارة بين القبائل وظلت قبيلة عدى تتوارث السفارة جيلا بعد جيل.

وقد ولد «عمر قبل الهجرة بأربعين سنة طبقا للرواية الشهيرة وأحوال ولادته وطفولته مجهولة تماما وقد نقل الحافظ ابن عساكر فى «تاريخ دمشق» إحدى الروايات على لسان عمرو بن العاص يقول: كنت جالسا فى اجتماع مع بعض الأحباب فإذا بالضجيج يخرج مرة واحدة فعلمت أنه قد ولد ابن فى بيت الخطاب وعندما بلغ سن الرشد وجد المهنة التى تركها له أبوه الخطاب هى رعى الإبل وهذه المهنة كانت شعاراً قومياً للعرب. وقلما اشتغل عمر فى بداية شبابه بالأعمال الشريفة التى كان أشراف العرب يشتغلون بها كالخطابة والمصارعة والفروسية ومعرفة الأنساب وقد ذكر الجاحظ فى «البيان والتبيين» أن

---

(١) شبلى: الفاروق: ١/٢٢.

عمر وأباه وجده نفيلا كانوا ثلاثتهم من كبار النسّابين وكان عمر ممن تعلموا القراءة والكتابة فى عصره وهذه الميزة كان يمتاز بها أناس قليلون جدا فى ذلك الزمان، وبعد أن انتهى من تلك الفنون انصرف إلى التفكير فى الرزق وكانت التجارة فى الغالب وسيلة الرزق عند العرب فامتهن هذه المهنة وكانت هذه المهنة سببا فى تكوين شخصيته حيث كان يذهب إلى الممالك البعيدة ويلتقى بوجوه الناس ولهذا توافر فيه الإباء وعلو الهمة والخبرة والتجربة فى شبابه قبل الإسلام»(١).

وينتقد شبلى المؤرخين المسلمين لعدم اهتمامهم بتدوين هذه الأسفار فى الوقت الذى لم يحالفه النجاح فى العثور على كتب فى مكتبات القسطنطينية تفى بهذا الغرض، وهذا النقد هو بداية لسلسلة من الانتقادات العديدة التى وجهها شبلى للمؤرخين المسلمين فى مواضع عديدة من سيرة الفاروق.

* عمر فى الإسلام:

كان عمر فى السابعة والعشرين من عمره عندما بعث رسول الله ﷺ وارتفع صوت الإسلام وكان سعيد بن زيد أول الذين اعتنقوا الإسلام فى أسرة عمر وكان متزوجا من فاطمة أخت عمر فأرسلت كذلك إلى جانب من أسلموا من العرب لكن عمر كان حتى ذلك الوقت بعيدا كل البعد عن الإسلام ويثور ثورة عارمة عندما يصل هذا الصوت إلى مسامعه لذا كان يناصب الناس الذين يدخلون الإسلام فى القبيلة العداء ويعذبهم.

وقد صور شبلى انتقال عمر من الكفر إلى الإسلام تصويرا دقيقا عندما وصف دخائل نفسه وما تموج بها من دخائل عندما «قرر أن يقضى على مؤسس الإسلام ذاته فتوشح سيفه وسار مباشرة إلى الرسول وفى الطريق لقيه نعيم بن عبد الله مصادفة وسأله عن وجهته بعد أن رأى الشر فى عينيه، قال: سأذهب لقتل محمد فأخبره بإسلام أخته وزوجها» فكان لهذا الحوار بين نعيم بن عبد الله وعمر دور كبير فى تغيير وجهة عمر حيث توجه إلى بيت أخته ودار بينهما حوار شهير انتهى بإسلام عمر بعد أن أشفق على أخته التى سالت الدماء من وجهها ورغم ذلك أصرت على موقفها بقولها «لقد أسلمت ياعمر ولا يمكن أن يخرج الإسلام من قلبى» فكان لهذه الكلمات وقع خاص على قلب عمر فنظر لأخته بعين العطف بعد أن رأى الدم يسيل من جسدها وارتعد قلبه خوفا بعد سماعه آيات من القرآن الكريم من سورة طه صاح على أثرها «أشهد أن لا إله إلا الله

---

(١) شبلى: ١/٢٦-٢٩.

وأشهد أن محمداً رسول الله» وتوجه مباشرة إلى دار الأرقم حيث كان الرسول والمسلمون يتخفون فيها «وكان قد ذهب ممتشقا سيفه ولم يكن أحد قد عرف بإسلامه وفزع الصحابة وترددوا لكن حمزة قال: آذن له، فإن جاء يريد خيرا بذلناه له وإن كان يريد شرا قتلناه بسيفه وبمجرد أن وضع عمر قدمه نهض إليه الرسول وأخذ بمجامع ثيابه وقال: ما جاء بك يا عمر؟ فارتجف من صوت النبوة الراعد وقال بخضوع: جئت لأؤمن. فكبر الرسول تلقائيا وكبر معه الصحابة».(١)

وبذلك بدأ عمر عهدا جديدا فى تاريخ الإسلام بدخوله فيه حيث أشهر إسلامه علانية وآذاه الكفار كثيرا فى بداية الأمر لكنه ظل يقاومهم بثبات ومضاء حتى ذهب مع جماعة من المسلمين للصلاة فى الكعبة، وتم إسلام عمر فى العام السادس للبعثة النبوية، وهاجر عمر -على عكس بقية المهاجرين- علانية. ولم يفصل شبلى واقعة هجرته وانتقال الإسلام إلى أرض جديدة. وحان الوقت لتحديد أركان الإسلام وفرائضه فى المدينة «ولم تكن هناك طريقة محددة لإعلان الصلاة.. ولم يقرر فيها رأيا حتى جاء عمر وقال لماذا لا نعين رجلا لإعلان الصلاة فكلف رسول الله بلالا بالأذان»(٢) فأى فخر لعمر أعظم من موافقة هذا الشعار العظيم لرأى عمر.

* عمر فى صحبة الرسول :-

لقد تداخلت خطوط سيرة الفاروق مع سيرة النبى -ﷺ- «حيث كانت وقائع حياة عمر وأعماله من العام الأول للهجرة (٦٢٣م) وحتى وفاة الرسول فى الحقيقة أجزاء من السيرة النبوية فالغزوات التى قام بها الرسول والمعاهدات التى عقدها مع الأقوام الأخرى والترتيبات التى كانت تنفذ من آن لآخر واختيار الخطط لنشر الإسلام لم يتم أى عمل منها دون مشاركة عمر»(٣) ويعترف شبلى بقصور الطريقة التى اختارها فى تدوين أعمال عمر: «لأننا إذا كتبنا جميع الأحداث بالتفصيل يتحول الكتاب إلى جزء من السيرة النبوية لأن أعمال عمر على الرغم من عظم شأنها إلا أننا سوف نسمى جميع الأعمال باسم رسول الله لأنها تتعلق كذلك بسلسلة أعماله لذا سيرد ذكر أعمال عمر ضمنيا، لهذا فإننا مضطرون لتدوين الأحداث باختصار شديد وسوف نتناول بقدر من

---

(١) شبلى: الفاروق: ١/ ٣١ - ٣٢.

(٢) شبلى: الفاروق: ١/ ٣٥.

(٣) المرجع السابق: ١/ ٣٦.

التفصيل تلك الأحداث التى ترتبط بعمر ارتباطا خاصا مع أن أعمال عمر فى هذه الحالة لن تكون ظاهرة لأنه ما لم يصور الحدث تصويرا كاملا فلن يبقى مغزاه الأصلى قائما». (١)

وقام شبلى باستعراض لدور عمر فى غزوات الرسول : بدر والسويق وأحد وواقعة بنى النضير والأحزاب وصلح الحديبية وغزوة خيبر وحنين وتبوك. وركز شبلى فى هذه الغزوات على مساحة الدور الذى أداه عمر ويعلق على غزوة بدر بقوله: «يذكر جميع المؤرخين أن خروج الرسول -ﷺ- من المدينة كان بهدف نهب القافلة فقط لكن هذا الافتراض خطأ بشهادة القرآن». (٢)

وأبرز شبلى رأى عمر فى أسرى بدر عندما «أخذ رسول الله رأى جميع الصحابة فقال أبو بكر نأخذ منهم الفدية ونخلى سبيلهم وعارضه عمر وقال يجب قتلهم جميعا.. واستحسن الرسول رأى أبى بكر اقتضاء للرحمة وقبل الفدية وأطلق سراحهم فنزلت هذه الآية مؤيدة لرأى عمر: «ما كان لنبى أن يكون له أسرى حتى يثخن فى الأرض». (٣)

وفى غزوة أحد كان عمر ضمن الذين ثبتوا فى المعركة بعد أن أشيع أن الرسول قتل. لذا يقول شبلى «وعلى كل حال فإن هذا الأمر مؤكد فى كل الروايات وهو أن عمر لم ينسحب من ميدان المعركة حتى فى حالة اليأس والعسُرة هذه وعندما علم أن الرسول حى وصلوا لخدمته فورا وقد جاء فى الطبرى وسيرة ابن هشام ما يلى: «فلما عرف المسلمون رسول الله نهضوا به ونهض نحو الشعب معه على بن أبى طالب وأبو بكر بن أبى قحافة وعمر بن الخطاب وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام والحارث بن صمة». (٤)

وفى نفس الوقت رفض شبلى رواية البلاذرى فى أنساب الأشراف التى جاء فيها «وكان ممن انكشف يوم أحد فغفر له» ويقصد عمر. يقول شبلى «وهذه الرواية خطأ دراية لأن الهروب من معركة الجهاد كان يعُد عارا ولا يمكن لأى شخص أن يعترف به علانية ولا يمكن لنا أن نعتد بها من حيث قواعد الدراية، فسند الرواه الذين نقل عنهم

---

(١) المرجع السابق : ١/٣٧ .

(٢) المرجع السابق : ١ : ٣٧ - ٣٨ .

(٣) شبلى : الفاروق : ١/٤١ .

(٤) شبلى : الفاروق : ١/٤٥ .

البلاذرى ومنهم عباس بن عبدالله الباكسائى وغيض بن اسحاق وكلاهما مجهول الحال». (١)

وإذا كان لعمر دور بارز فى المشاركة فى غزوات الرسول لإعلاء كلمة الإسلام فله أيضا موقف عظيم فى صلح الحديبية يفسر على أنه تشدد فى الحق وغيره على الإسلام لأنه رأى أن شروط الصلح كانت تبدو ظاهريا مجحفة لحق المسلمين «فقد غضب عمر غضبا شديدا ولم تكن المعاهدة قد كتبت بعد فأتى أبو بكر وقال له لماذا نخضع هكذا للصلح فافهمه أن ما يفعله رسول الله فيه النفع والمصلحة لكن عمر لم يهدأ وأتى رسول الله ودار هذا الحوار بينهما: قال: يا رسول الله ألست برسول الله؟ قال رسول الله: بلى، قال: عمر: أولسنا مسلمين؟ قال رسول الله: بلى، فقال عمر: فعلام نعطى الدنية فى ديننا؟ قال رسول الله أنا رسول الله ولن أخالف أمر الله وندم عمر على هذا الحوار الذى كان ضد اللياقة.. وفى الطريق نزلت سورة الفتح واستدعى الرسول عمر وقال له: اليوم نزلت علىّ هذه السورة فحببت إلىّ الدنيا بما فيها ثم قرأ «إنا فتحنا لك فتحنا مبينا». (٢)

وفى فتح مكة كان عمر جنبا إلى جنب رسول الله فعندما «دخل الرسول مكة فى جاه وجلال عظيمين ووقف على باب الكعبة وخطب خطبة بليغة ثم تقدم إلى الصفا مصطحبا عمر ليأخذ البيعة من الناس وكانوا قد جاءوا أفواجا يبايعونه وكان عمر بالقرب من الرسول لكن مجلسه أسفل رسول الله بقليل ثم جاءت النساء للبيعة ولما كان الرسول لا يلمس يد المرأة الأجنبية طلب من عمر أن يبايعهم فبايع النساء جميعا الرسول على يديه». (٣)

وكان عمر قريبا جدا إلى نفس رسول الله وقد زاد زواج الرسول من حفصة بنت عمر سنة ٣هـ هذا القرب من الرسول ففى العام التاسع للهجرة «غضب رسول الله من أزواجه المطهرات واعتزلهن واعتقد المسلمون أن الرسول طلق نساءه بسبب موقفه هذا وحزن لذلك جميع الصحابة ومع هذا لم يجرؤ أى شخص أن يأتى للرسول يستفسر منه وأراد عمر أن يمثل بين يديه فطلب الإذن منه مرارا فلم يأذن له وفى النهاية رفع عمر صوته وقال للخادم: ربما ظن رسول الله أنى جئت لأشفع لحفصة والله لئن أمرنى رسول الله لأضربن

---

(١) المرجع السابق: ١/٤٦.

(٢) شبلى: الفاروق: ١/٥١ - ٥٢.

(٣) المرجع السابق: ١/٥٦.

عنق حفصة» فأذن له الرسول على الفور فقال له عمر: هل طلقت أزواجك؟ فقال الرسول «لا» قال عمر إن جميع الصحابة يجلسون محزونين فى المسجد فلو أذنت لى أبشرهم بهذه البشرى».(١)

وفى هذه الواقعة دليل على قرب عمر من الرسول.

عندما مرض رسول الله مرض الموت ذاعت حكاية «القرطاس» أى طلب الرسول ورقة وقلما لكتابة الوصية وعدم إعطائه، فقبل وفاة الرسول بثلاثة أيام «طلب دواة وقلما وقال: سأكتب لكم شيئا حتى لا تضلوا المستقبل» ولهذا قال عمر مخاطبا الناس: «لقد اشتد المرض بالرسول والقرآن يكفينا. فقال: بعض الحاضرين إن رسول الله يهذى والعياذ بالله» فى الرواية كلمة «هجر» ومعناها الهذيان»(٢) وقد أقر شبلى هذه الرواية لأنها جاءت فى صحيح البخارى ومسلم ولا مفر من قبولها لكنه اعترض على طريقة رواية الحديث واستخدام كلمة «هجر» يقول: «ورد فى كل الروايات أنه عندما طلب الرسول الورقة والقلم قال الناس إن رسول الله يهذى.. ولم يذكر فى موضع آخر أى رواية أو دليل آخر على اضطراب حواس الرسول فأنى للناس أن يتصوروا هذا فقط «إلىّ بالقلم والدواة» هذيان؟ ولنفرض أن الهذيان يمكن أن يصدر عن الأنبياء لكنه لا يكون بهذا المعنى الذى يعتبر أمراً عاديا فى موضع آخر فأى هذيان فى قول نبى عند وفاته «إلىّ بالقلم والدواة لأكتب لكم شيئا حتى لا تضلوا بعدى أبدا» كما أن راوى الحديث هو عبدالله بن عباس فقط وكان عمره فى ذلك الوقت ما بين ثلاثة عشر وأربعة عشر عاما ولم يكن هو نفسه موجودا وقت الحدث فماذا يبقى من قيمة لهذه الرواية»(٣) وبعد أن قام شبلى بنقد وفحص هذه الروايات طبقا لأصول الدراية وقواعدها المحكمة أصدر حكمه فى النهاية بأن: «هذا الخطأ يمكن أن ينسب لأى راو من رواة مسلم أو البخارى بأنه لم يستطع أن يحتفظ بهذه الواقعة بكامل هيئتها لأنه من السهل أن ينسب إليه فى موضع ما نسب الهذيان للرسول والوقاحة لعمر»(٤).

* عمر فى صحبة أبى بكر وموقفه من السقيفة :-

توفى رسول الله فى منزل السيدة عائشة ظهر يوم الإثنين ١٢ ربيع الأول سنة ١١هـ ودفن حين زالت شمس يوم الثلاثاء وصُدم المسلمون بوفاته عليه الصلاة والسلام

---

(١) المرجع السابق : ١/٥٨ .
(٢) شبلى : الفاروق : ١/٦٠ .
(٣) المرجع السابق : ١/٦٢ .
(٤) المرجع السابق : ١/٦٣ .

وتفجرت قضية الخلافة بمجرد أن مات الرسول وقبل أن يتم تجهيزه وتكفينه وقد استاء شبلى من انصراف أبى بكر وعمر إلى هذا الأمر فى الوقت الذى كان الرسول لم يدفن بعد لكنه عاد واستدرك هذا الأمر وأيد هذه الخطوة التى كانت هامة لاستتباب الأمن خاصة وأنه كان هناك منافقون ينتظرون هذه اللحظة التى يتقاتل فيها المسلمون على الخلافة. وطرح شبلى أربعة تساؤلات تاريخية تتعلق بهذه الواقعة وكان الهدف منها بيان مهمة المؤرخ حسب مقتضيات هذا العصر وهذه الأسئلة هى :-

(١) هل آثار عمر هذه القصة؟

(٢) هل ذهب هؤلاء الناس هناك برغبتهم؟

(٣) هل تخلى بنو هاشم عن هذه الفكرة؟

(٤) إن ما تم تقريره فى محله أم لا؟

ويؤكد على أن عدم ذهاب سيدنا على إلى السقيفة « يرجع إلى أنه كان حزينا على الرسول وأنه لا يمكن أن يفكر فى الخلافة فى مثل هذه المناسبة الحزينة، بل يرجع إلى أن المهاجرين والأنصار المجتمعين فى السقيفة لم يؤيد أحد من الجماعتين سيدنا على فى دعواه لأن المهاجرين كانوا يسلمون بإمامة أبى بكر والأنصار يسُلمون بزعامة سعد بن عبادة، وإن أى شخص له دراية ضئيلة بأصول الحضارة يمكن أن يدرك بسهولة أنه فى الوقت الذى توفى الرسول فيه كانت المدينة المنورة تغص بالمنافقين الذين كانوا ينتظرون هذا الأمر منذ زمن حيث يرحل رسول الله وينتهى الإسلام فكان من الضرورى أن يبتوا فى أمر الخلافة على الفور بعد أن أثار الأنصار مسألة الخلافة من جانبهم وازداد الوضع حرجا وحساسية.. وبعد أن رأى عمر هذا الاختلاف قال: أبسط يدك يا أبا بكر» فبسط يده فبايعه وبايعه معه عثمان وأبو عبيدة وتتابع أهل السقيفة وبايعوه مجتمعين وبهذه الطريقة منع نشوب الفتنة ».[١] وكانت فترة خلافة أبى بكر عامين فقط لأنه توفى فى جمادى الآخرة سنة ١٣هـ وقام بأعمال عظيمة شاركه الفاروق فى إنجازها وكان مسندا له كما كان فى عهد الرسول ولهذا عندما مرض أبو بكر أراد أن يستخلفه عمر « فدعا عثمان وبدأ يستكتبه أمر الاستخلاف فأملى عليه الكلمات الأولى ثم أغمى عليه، وعندما رأى عثمان هذا كتب من عنده « إنى قد أستخلف عليكم عمر» وبعد قليل أفاق أبو بكر فقال لعثمان ماذا كتبت؟ اقرأ علىّ فقرأ عليه عثمان فكبرّ أبو بكر مرتجلا وقال

---

(١) الفاروق : ١/٦٤ - ٧٠ .

جزاك الله خيرا وكتب الوصية وقال: أنا لا أستخلف أحد أقاربى بل أستخلف عمر، أترضون عنه؟ فقال الجميع سمعنا واطعنا ثم دعا عمر فنصحه نصائح مفيدة ومؤثرة لخلافته».(١)

* الخلافة والفتوحات :-

قبل أن يتطرق شبلى لفتوحات عمر استعرض العلاقات التاريخية بين العرب والفرس من ناحية والعرب والروم من ناحية أخرى. وقد أتبع شبلى فى تدوين هذه الفتوحات طريقة جديدة فى التاريخ مغايرة لطريقة المؤرخين المسلمين وقد عاب شبلى عليهم استخدام نظام تدوين الأحداث بالسنين ويرى أنها طريقة ناقصة فى التأريخ «لأن الطريقة العامة لمؤرخينا هى أنهم يعنونون الأحداث بالسنين ويعيب هذه الطريقة أنها تجزىء تسلسل الأحداث، فهم مثلا يؤرخون لفتوحات إيران حتى تنتهى السنة فيكتبون فى هذه السنة جميع الأحداث، لهذا يقطعون سلسلة الأحداث فى مكان حساس وقبل أن تنتهى فتوحات إيران ثم يتعرضون لأحداث مصر والشام التى حدثت فى هذه السنة، لذا فقد ذكرت جميع فتوحات إيران وفتوحات الشام وفتوحات مصر جميعا فى مكان واحد».(٢)

وعندما تولى عمر الخلافة اهتم أولا بأمر العراق وأعد جيشا أمرّ عليه أبا عبيدة الثقفى ومن الناحية الأخرى تولى رستم أمر جيوش الفرس التى ستواجه حملة المسلمين وجعل على رأس جيش الفرس القائدين ترسى وجاپان وقد وصل جاپان إلى النمارق وعسكر بها وجهز أبو عبيدة الجيش بالعدة والعتاد والتقى الجمعان وانهزم جيش الفرس وأسر جاپان وعندما علم رستم بهذا أرسل مردانشاه بجيش قوامه أربعة آلاف جندى وتقدم إلى «المروحة عند الساحل الشرقى للفرات ودارت بينهما معركة انهزم فيها المسلمون وقُتل القائد أبو عبيدة الثقفى تحت فيل وكانت هذه المعركة يوم السبت من شهر رمضان سنة ١٣هـ. واستشهد من كبار الصحابة: سليط بن قيس وأبو زيد الأنصارى وعقبة وعبدالله ابنا قبطى بن قيس ويزيد بن قيس وغيرهم».(٣)

واغضبت هذه الهزيمة.. عمر غضباً شديداً «فقام باستعدادات ضخمة للحرب

---

(١) الفاروق : ١/ ٧١ - ٧٢.

(٢) شبلى : الفاروق : ١/ ٧٨.

(٣) المرجع السابق : ١/ ٨٠ - ٨٥ .

وأرسل فى العرب الخطباء والنقباء الذين يشعلون نار الحمية عند العرب جميعا بالخطب الحماسية، فأقبلت قبائل العرب متحمسين من كل صوب وحدب.. وكان أحد المواقع اسمه البويب قرب الكوفة فوصل إليه الجيش الإسلامى وأقاموا المعسكرات.. والتقوا بجيش مهران واستمر القتال العنيف ردحا طويلا وانتهت المعركة بمقتل مهران وهرب العجم فى فوضى واضطراب.. وكان لهذا النصر أثر خاص فقد زال خطر العجم الذى كان يخيم على العرب وتأكد لهم أن اليوم هو آخر أيام مملكة كسرى».(١)

وحينما ترامت الأنباء أن العجم أشعلوا الثورة ضد المسلمين فى العراق العجمى صمم عمر أن يذهب إليهم بنفسه وأعد العتاد والعدة «لكن كبار الصحابة الذين يفهمون هذه الأمور جيدا رأوا خلاف هذا الرأى وقال عبدالرحمن بن عوف مهما كانت نتائج المعركة فلو كانت الهزيمة لا قدر الله وحل بك أى سوء لكانت نهاية الإسلام فوقف عمر وخطب خطبة مؤثرة وقال: كنت أريد أن أعمل برأيكم لكن كبار الصحابة لم يتفقوا على هذا الرأى وتم الاتفاق على أن يقود سعد بن أبى وقاص جيش المسلمين وكان له النصر عليهم فى معركة القادسية الشهيرة عام ١٤هـ وقد ذكر شبلى أحداث هذه المعركة بالتفصيل ويبدو منها جليا مدى متابعة عمر للجيش فى كل خطوة يخطوها وكأنه هو الذى يديره من هناك من أرض المعركة».(٢)

ثم خاض المسلمون بعد ذلك معركة جلولاء «وهذه المعركة آخر فتوحات العراق العربى» وتمت عام ١٦هـ.

*** فتوحات الشام :-**

قدم شبلى لهذه الفتوح بمقدمة بين فيها بداية هذه الفتوح أيام أبى بكر فتم لخالد بن الوليد فتح أجنادين وذلك فى ٢٨ جمادى الأولى سنة ١٣هـ بعد ذلك توجه إلى دمشق وحاصرها ومع أن الحصار بدأ فى عهد أبى بكر إلا أن الفتح قد تم فى عهد عمر، وكان هذا الفتح المبين مقدمة لفتح جميع بلاد الشام وكان فى رجب سنة ١٤هـ ثم تم فتح فحل فى ذى القعدة سنة ١٤هـ وحمص فى نفس الشهر سنة ١٤هـ واليرموك فى ٥ رجب سنة ١٥هـ وبيت المقدس سنة ١٦هـ وقد طلب النصارى الصلح بعد أن خارت قواهم واشترطوا أن يأتى عمر بنفسه إلى بيت المقدس ويكتب معاهدة الصلح بيده واستعد

---

(١) المرجع السابق : ١/٨٦ - ٨٩ .

(٢) شبلى : الفاروق : ١/٩٠ - ١١٩.

للسفر واستخلف عليا وأسند إليه شئون الخلافة وغادر المدينة فى رجب سنة ١٦هـ(١).

وقد كان هناك خلاف شديد بين المؤرخين على فتوح الشام، فاختلفوا فى ترتيب البلاد المفتوحة وفى تواريخ الفتح، ومن الغريب ألا نجد عند الطبرى تفصيل هذه الفتوح.

وقد صور شبلى رحلة عمر إلى بيت المقدس تصويرا رائعا اعتمد فيه على ما ذكره ابن كثير فى «البداية والنهاية»، فلاحظ موهبة شبلى فى تصوير هذه المشاهد فى موكب الفاروق وكأنها لوحة استخدم فيها فرشاة الرسام إلى جانب قلم المؤرخ فجاءت لوحة فنية واقعية أخاذة. يقول «لعل الناظرين كانوا ينتظرون من سفر الفاروق ومن السفر ذاته إثارة الرعب فى قلوب الأعداء بعظمة الإسلام ولم يكن إظهارها هنا بالطبل والبوق والخدم والحشم وتجييش الجيوش أو حتى بالمعسكر والخيمة العادية، بل كان يركب فرسا واصطحب معه جماعة من المهاجرين والأنصار ومع ذلك اهتزت الأرض عندما نادى المنادى أن الفاروق الأعظم قد عزم على السفر من المدينة إلى الشام ووصل عمر إلى الشام وأقام فى الجابية زمنا وكتب معاهدة بيت المقدس وصلى فى المسجد الأقصى كما أتى كنيسة المسيحيين».(٢)

وقد أثار شبلى مسألة عزل خالد بن الوليد سنة ١٧هـ فيقول: «يذكر جميع المؤرخين أن عزل خالد كان أول قرار اتخذه عمر مع توليه زمام الحكم وقد أجمع على هذا ابن الأثير وغيره من المؤرخين وكانت هذه من أشد أخطائهم وزلاتهم كما أن ابن الأثير نفسه لم يفكر فى اختلاف آرائه وتباينها فهو نفسه الذى ذكر عزل خالد ضمن أحداث سنة ١٣هـ وهو نفسه الذى جعل عنوانا منفصلا لعزله ضمن أحداث سنة ١٧هـ وينقل نفس الوقائع كما هى تماما فى كلا الموضعين. لقد كان عمر فى الحقيقة غير راض عن خالد منذ فترة بسبب بعض تجاوزاته ومع هذا لم يتعرض له بشىء فى بداية الخلافة -وعزُل خالد، لأنه لم يرسل له حساب مصر وفات الجيش باستمرار».(٣)

وانهى شبلى حديثة عن فتوح الشام بفتح قيسارية فى شوال سنة ١٩هـ على يد معاوية.

---

(١) شبلى: الفاروق: ١/١٢٤ - ١٥٢.

(٢) شبلى: الفاروق: ١/١٥٣ - ١٥٥.

(٣) المرجع السابق: ١/١٥٩ - ١٦٥.

وعاد شبلى مرة أخرى لفتوحات العراق فذكر «فتح العرب للجزيرة سنة ١٦هـ على يد عبدالله بن المعتم وخوزستان سنة ١٧هـ على يد أبى موسى الأشعرى وتم فتح العراق العجمى سنة ٢١هـ وبصفة خاصة مدينة نهاوند وقتُل فى هذه المعركة حوالى ثلاثين ألفا من العجم ولم تقم لهم قائمة بعدها ولذلك سمى العرب هذا الفتح باسم فتح الفتوح، وقد أسر فيروز فى هذه المعركة وهو الذى كتبت شهادة عمر على يديه».(١)

ولم يكن عمر حتى ذلك الوقت يريد فتح إيران كلها وكانت المعارك التى حدثت حتى الآن للحفاظ على مملكته وكانت العراق قد أضيف إلى رقعة الدولة، لكنها كانت فى الحقيقة جزءا من بلاد العرب، وأن المعارك التى حدثت بعد أن تقدموا فى أرض العراق حدثت تلقائيا وكان عمر نفسه يقول: «ياليت بيننا وبين فارس جبلا من نار فلا يستطيعون أن يهجموا علينا ولا نستطيع أن نصل إليهم». لكن الإيرانيين لم يهدأ لهم بال قط وأخذوا يجهزون الجيوش الجديدة ويتقدمون للنزال، كما كانوا يحثون البلاد التى استولى المسلمون عليها على التمرد وبناء على هذا أراد عمر الاستعداد للحرب الشاملة وأعد بيده الألوية وسماها باسم الممالك المختلفة، وكانت أصفهان الأولى فى سلسلة هذه الفتوحات حيث فتحها عبدالله بن عبدالله بن عتبان سنة ٢١هـ وفتح نعيم بن مقرن همدان وفتح عتبه بن فرقد آذربيجان سنة ٢٢هـ وفتح سويد أخو نعيم طبرستان بالصلح على الجزية سنة ٢٢هـ وفتح عبدالرحمن بن ربيعة آرمينية وتم فتح فارس سنة ٢٣هـ وفى نفس العام فتحت كرمان على يد سهيل بن عدى وسجستان على يد عاصم بن عمرو ومكران على يد الحكم بن عمر التغلبى وفى نهاية عام ٢٣هـ تم فتح خراسان وهزيمة يزدكَرد.(٢)

* فتح مصر سنة ٢٠هـ :-

مع أن فتح مصر يدخل فى نطاق المآثر الفاروقية «إلا أن عمرو بن العاص كان صاحب الفضل فى فتحها وكان عمر قد التقى به فى سفره الأخير للشام ودار الحديث عن مصر فتخوف عمر وكره ذلك فى البداية، لكنه وافق فى النهاية لإصرار عمرو بن العاص وعقد له أربعة آلاف جندى وقال لعمرو سر وأنا مستخير الله فى مسيرك، فإن وصلك خطابى قبل أن تصل مصر فارجع وكان قد وصل العريش عندما جاءه كتاب عمر يمنعه فيه من

---

(١) المرجع السابق: ١/١٦٦ - ١٧٩.

(٢) شبلى: الفاروق: ١/١٧٩ - ١٩١.

التقدم، لكن لما كان أمرا مشروطا قال عمرو الآن نحن فى حدود مصر»[1].

وفتح عمرو بن العاص مصر ووصل إلى الفسطاط وكتب معاهدة صلح مع المقوقس حاكم مصر من قبل الروم «وبعد فتح الفسطاط أقام عمرو فيها عدة أيام وكتب إلى عمر من هناك رسالة الفتح ويستأذنه فى إرسال الجيوش لفتح الإسكندرية وجاءت الموافقة من هناك فأمر عمرو الجيش بالرحيل إلى الإسكندرية سنة ٢١هـ.[2]

* نظرة إجمالية على الفتوحات :-

استهل شبلى الجزء الثانى من سيرة الفاروق بتقويم شامل لنتائج الفتوحات الإسلامية وطرح عدة تساؤلات ثم قدم الإجابة عليها من وجهة نظره. يقول: «كيف يقضى جماعة من البدو على فارس والروم ويطوون صفحتهم؟ فهل هذه ظاهرة مستثناة فى تاريخ العالم؟ وما أسبابها فى النهاية؟ ألا يمكن تشبيه هذه الأحداث بفتوحات الإسكندر؟ وما هو دور الخليفة فى هذه الأحداث؟». وقبل ان يجيب شبلى على هذه التساؤلات يستعرض عوامل الفتح طبقا لآراء المؤرخين الاوربيين ليثبت خطأ رأيهم بطريقة منطقية ويصل فى نهاية بحثه إلى الأسباب الأصلية للفتوحات فيقول: «إن الجواب الصحيح على هذا السؤال فى رأيى هو أن المسلمين قد دبت فيهم فى ذلك الوقت الشجاعة والهمة العالية والقوة والصبر والحماس بسبب نشر الإسلام وقد ضاعف عمر هذه الصفات وقواها وكانت مملكتا فارس والروم فى عصريهما الذهبى ومع ذلك لم تستطيعا أن تتصديا لهم، إلى جانب هذا توجد أسباب أخرى ساعدت ليس فى الفتوحات فحسب بل فى تأسيس الحكومة كان من أولها صدق المسلمين وتدينهم فقد كان الناس مولعين بصدق المسلمين فى البلد الذى يفتح وكانوا لا يريدون زوال حكمهم بالرغم من اختلاف الدين.. بينما كان حكم الروم فى مصر والشام حكما غاشما وجائرا، وعندما قام المسلمون بحملاتهم الأولى على الشام والعراق كان يقطن فى كلا البلدين كثير من العرب وقد واجه هؤلاء العرب المسلمين فى البداية لأنهم نصارى إلا أن عاطفة الوحدة القومية لا يمكن أن تذهب سدى فسرعان ما أسلم كبار حكام العراق وأصبحوا عونا للمسلمين بعد أن أسلموا وأسلم العرب فى الشام فى نهاية الأمر أيضا وتخلصوا من حكم الروم».[3]

---

(١) المرجع السابق : ١/١٩٢ – ١٩٥.

(٢) شبلى : الفاروق : ١/١٩٥ – ٢٠٠.

(٣) شبلى : الفاروق : ٢/٢ – ٧.

بعد ذلك قارن شبلى بين فتوحات عمر وفتوحات الإسكندر وغيره من الفاتحين وخرج بنتيجة مؤداها أنه من «ناحية القتل العام للناس فإن عمر لم يسمح حتى بقطع شجرة ولم يتجاوز فى فتوحاته عن قانون العدل قيد أنملة ولم يتعرض للأطفال والشيوخ مطلقا ولم يقتل شخصا إلا فى أرض المعركة ولم يخدع العدو أو يغدر به وكانت الأحكام والأوامر المشددة تصل إلى القادة «فإن قاتلوكم فلا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدا» وعلى العكس من ذلك كان الإسكندر وجنكيز خان يسفكان الدماء ويشتركان بأنفسهما فى كل معركة لم يشترك عمر طوال مدة خلافته فى أى معركة وكانت الجيوش تعمل فى كل مكان وزمام قيادتها فى يد عمر»[1] ولهذا لم يدان أى شخص فى العالم الفاروق عمر كغاز وفاتح للمدن.

* **نظام الحكومة :-**

يعترض بعض النقاد على أن شبلى قد صور الحضارة فى الفاروق قبل ألف وخمسمائة عام تقريبا بطريقة تبدو منها وكأن الحضارة الإنسانية لم تطو أى مرحلة من مراحل التطور والرقى فى هذه الفترة الزمنية الطويلة، وأرى أن هذا الاعتراض ولابد من إزالته، فلا شك أننا لو طبقنا الاصطلاحات الحديثة فى إدارات الحكومة المختلفة وتنظيمات الدولة فى ذلك العصر لنشأ هذا الاعتقاد السابق مثل قانون الضرائب والجمهورية وغيرها فقد كتب شبلى عن تفاصيل تنظيمها واستخدم عشرات الاصطلاحات التى لم تكن موجودة بمفهومها وشكلها الحالى فى ذلك العصر لأن هذه التنظيمات كانت فى صورتها الأولى البسيطة و«البدوية» آنذاك لكن يتبادر سؤال إلى الذهن هو من أين أحضر شبلى الكلمات والألفاظ لهذه الأعمال التنظيمية والإدارية؟ لقد ذكر شبلى هذه التفصيلات مدعمة بالمستندات فجاءت مطابقة للواقع وأدى فيها دور المؤرخ على أكمل وجه، وعندما استعمل المصطلحات والأسماء والألقاب الجديدة كان يحاول أن يواكب بها ذوق العصر.

وتحدث شبلى بالتفصيل عن نظام الحكم فى عهد عمر لأنه «مع أن أساس الحكومة والخلافة فى الإسلام قد تم ارساؤه فى عهد أبى بكر إلا أن دور نظام الحكم يبدأ منذ عهد عمر.. فقد وسع عمر من نطاق الفتوحات من ناحية فقضى على مملكتى قيصر وكسرى الشاسعتين وضمهما للعرب وأقام نظاماً للدولة والحكم من ناحية أخرى ونهض بها

(١) المرجع السابق : ٢/٧ - ١٠ .

وطورها».[1]

وقارن شبلى بين الحكومة الفردية والجمهورية وتاسيس مجلس شورى وتحديد اختصاصاته وطريقة انعقاده «ويعتبر حكم هذا المجلس كافيا فى شئون الحياة اليومية العادية، لكن عندما يطرأ أى أمر هام تكون هناك جلسة عامة للمهاجرين والأنصار يقرر فيها ذلك الأمر باتفاق الجميع» ومشورة أهل الراى لم تكن على سبيل الإحسان والتبرع بل إن عمر صرح بوضوح فى أكثر من مناسبة بان الخلافة لا تجوز من البداية بدون شورى ومن كلماته الخاصة «لا خلافة إلا عند شورة»[2] ثم ذكر شبلى نماذج عديدة لعدل عمر.

* **تقسيم الدولة الإسلامية إلى أقاليم :-**

كان عمر أول رجل فى الإسلام قسم الدولة إلى مناطق وأقاليم وقد «ذكر جميع المؤرخين أن عمر قسم البلاد المفتوحة إلى ثمانية أقاليم هى: مكة والمدينة والشام والجزيرة والبصرة والكوفة ومصر وفلسطين «وقد قارن شبلى بينها وبين تقسيم الأقاليم فى عهد أنو شيروان واهتم كذلك بذكر القواعد الخاصة باختيار العمال وحكام الأقاليم وكفاءة عمر فى اختيارهم حيث فصل واجبات العمال فى فرماناته كما كان يعُد قائمة بأموال العمال قبل تعيينهم وبعد خروجهم من العمل وأنه كان يتقصى أخبار عماله ويجمعهم جميعا فى موسم الحج لتلقى تعليماته والنظر فى الشكاوى المقدمة منهم».[3]

* **إدارة التحصيل : الخراج :-**

وخصص شبلى مساحة كافية للحديث عن إدارة التحصيل والخراج وكان عمر «قد اخترع طريقة الخراج عند العرب فقد كان تنظيم الخراج إضافة جديدة فى تاريخ حضارة العرب فلم يكن موجودا لديهم قاعدة منظمة للخراج مطلقا» وقد قرر عمر الخراج بناء على المساحة الكلية لكل إقليم وأخذ فى الاعتبار «تفاوت هذه النسبة فى بعض الأماكن من حيث كفاءة الأرض وصلاحيتها أى أنه حدد أربعة دراهم فى جريب القمح ودرهمين فى جريب الشعير والأرض البور بشرط أن تكون صالحة للزراعة... وكان عمر يفكر فى

---

(١) المرجع السابق : ٢/١٢.

(٢) المرجع السابق : ٢/١٣ - ٢١.

(٣) شبلى : الفاروق : ٢/٢٣ - ٣٣.

الرعايا الذميين حتى إنه استدعى كلا الرئيسين وقال لهما لا تتشددا فى تحديد رأس المال. أما فيما يتعلق بالإقطاعيات وحكام الأقاليم ويطلق عليهم فى الفارسية «دهقان» و«مرزبان» فقد استبقاهم عمر على حالهم وأبقى على جميع ما لهم من حقوق.. وكان من نتائج الإدارة السليمة أن كثيرا من الأراضى البور استصلح وآتت أشجارها أكلها.. وبناء على هذا فقد احتاط عمر عندما كان يجبى الخراج فكان يطلب عشرة أشخاص من ثقات الكوفة ومثلهم من البصرة يشهدهم أربع شهادات بالله أن هذا الخراج لم يؤخذ بظلم من مسلم ولا معاهد».(١)

وقارن شبلى بين جباية الخراج فى العراق والشام ومصر قبل عمرو فى عهد عمر وركز على اصطلاحات عمر فى قانون الخراج «حيث أن أعظم ثورة أحدثها عمر فى هذه الإدارة وحدث بسببها تطور عظيم مفاجىء فى رخاء الرعايا ورفاهيتهم أنه قضى على القانون القديم للإقطاع وملكية الأرض وكان قانونا جائرا، فعندما استولى الروم على مصر والشام استلبوا جميع الأراضى من السكان الأصليين وأعطوها لبعض أعضاء البلاط وقادة الجيش وأوقفوا بعضها للكنيسة ولم يبق فى يد السكان الأصليين قطعة واحدة من الأرض ولهم حق زراعتها فقط.. ومع استيلاء عمر على الدولة قضى على هذا القانون الظالم وطرد الروم من معظم الأراضى المفتوحة ومن بقى منهم نزعت الأراضى من أيديهم وسلم عمر جميع الأراضى إلى رعايا الدولة ووضع لذلك منهجا صارما بحيث لا يمكن لمسلم أن يستولى على تلك الأراضى بأى حال من الأحوال ولا يمكن شراؤها كذلك لو أراد الشراء وأعطى الثمن لمالك الأرض»(٢) وأشار شبلى إلى أنواع الدخل الأخرى -غير الخراج- فذكر زكاة الخيل وكان عمر أول من استن فرض الزكاة على الخيل والمقصود منها خيل التجارة حيث أمر الرسول باستثناء خيل الركوب منها ولم تكن هناك تجارة فى الخيل فى عهد الرسول. كما اخترع عمر العشور وهى عشرة فى المائة تؤخذ من التجار الأجانب نظير السماح لهم بالتجارة فى بلاد العرب»(٣)

---

(١) المرجع السابق: ٢/ ٤٠ - ٤٥.

(٢) المرجع السابق: ٢/ ٤٧ - ٥٣.

(٣) المرجع السابق: ٢/ ٥٨ - ٥٩.

* القضاء والعدل فى عهد عمر :-

ظهرت إدارة القضاء إلى حيز الوجود فى الإسلام عن طريق عمر « لان أولى مقدمات التقدم الحضارى هو ان تقوم إدارة للعدل مستقلة عن إدارة الحكم وإينما تقوم سلسلة الحكومات والممالك فى العالم يتم الفصل بين كلا الادارتين بعد فترة من الوقت إلا أن عمر فصل هذه الإدارة بعد عدة أيام من خلافته.. وقد فصل إدارة القضاء تاما عندما اكتملت أركان الإدارة على الوجه الأمثل وأقام المحاكم فى جميع المراكز وعين القضاة وكتب أمرا يحتوى على قواعد القضاء باسم أبى موسى الأشعرى عامل الكوفة ودون فيه جميع الأحكام الجوهرية لإدارة العدل.. ولم يكتف عمر بهذا فحسب بل كان يكتب الفتاوى المتعلقة بالأمور الهامة والشائكة ويرسلها لحكام العدل من آن لآخر ولو تم ترتيبها لأصبحت مجموعة قوانين مختصرة »(١)

وقارن شبلى بين وثيقة عمر المتعلقة بقوانين العدل، وقوانين العدل فى الإمبراطورية الرومانية ورجح الأولى وتحدث عن كيفية اختيار القضاة وامتحانهم وطرق الوقاية من الرشوة والمساواة فى العدل بين الغنى والفقير والشريف والخسيس.. وذات مرة ثار نزاع بين عمر وأبى بن كعب فأقام أبًى بن كعب الدعوة عليه عند زيد بن ثابت وحضر عمر كمدعى عليه فأكبره زيد فقال له عمر هذه أولى مظالمك، قال هذا ثم ذهب وجلس بجوار أبًى ولم يكن لدى زيد أى دليل فرفض دعوى عمر فأراد أبى أن يحلف عمر اليمين طبقا للقانون إلا ان زيداً قضى لمنزلته وطلب من أبى أن يعفى أمير المؤمنين من اليمين فتألم عمر من هذا التحيز أشد التألم وخاطب زيداً قائلاً: مادمت لم تساو بين عمر ورجل عادى فلا تعتبر جديرا بمنصب القضاء »(٢) واهتم بالإفتاء كذلك.

* الشرطة :-

فى عهد عمر « قامت إدارة منفصلة للشرطة وكان اسمها فى ذلك الوقت الأحداث » لذا كانوا يطلقون عل قائد الشرطة « صاحب الأحداث » كما كان اختراع السجن من اختراعات عمر فى هذه الإدارة وقد ابتنى السجن ولم يكن عند العرب اسم أو علامة

---

(١) شبلى: الفاروق: ٢/٥٩-٦٤.

(٢) المرجع السابق: ٢/٦٥-٦٨.

للسجن قبله وكان هذا دليلا على أنه كان يعاقب عقوبات شديدة واستحدث عمر عقوبة النفي»[1] ولم يكن بيت المال أو الخزانة معروفا أيام الرسول وأبى بكر لكن فى عهد عمر اتسعت الفتوحات وكثرت الأموال فكانت الحاجة ماسة إلى وجود بيت المال «فاسس أول خزانة كبيرة فى دار الخلافة أى فى المدينة المنورة سنة ١٥ هـ » وقد أشار شبلى إلى الأعمال العامة التى اهتم بها عمر وهى سلسلة طويلة تبدأ بشق الأنهار مثل نهر أبى موسى ونهر معقل ونهر سعد ونهر أمير المؤمنين لتطوير الزراعة، والمبانى التى أنشأها عمر قسمها شبلى إلى ثلاثة أنواع: مبان دينية مثل المساجد وقد بنى أربعة آلاف مسجد على حد قول صاحب روضة الأحباب، مبان عسكرية: كالقلاع والحصون. المبانى المدنية مثل دار الإمارة والديوان وبيت المال والسجن والمضايف. كما اهتم بتمهيد الطرق وبناء المدن وتعميرها كالبصرة والكوفة والفسطاط والموصل[2]

. وكان لإدارة الجيش فى عهد عمر شأن عظيم لأنها هى المسئولة على الفتوحات والمحافظة على حدود الدولة الإسلامية الشاسعة وفى نفس الوقت كان على الجيش أن يقف فى وجه الفرس والروم والثورات التى كانوا يشعلونها من آن لآخر لذا أخذت هذه الإدارة الكثير من وقت عمر وجهده وقد قارن شبلى بين إدارة الجيش فى عهد عمر والنظام العسكرى فى الإمبراطورية الرومانية والنظام العسكرى فى فارس وفرنسا، ثم تحدث بالتفصيل عن النظام العسكرى لعمر وإعداده سجلات للجند «وفى سنة ١٥هـ رغب فى إدارة مستقلة للجيش وكان أجدر اقتراح فى هذا الصدد هو الاقتراح الخاص ببناء جيش لعموم الدولة وبهذه الطريقة يكون كل مسلم جنديا فى جيش الإسلام، وتم إعداد سجلات بأسماء القبائل وأقرت الرواتب حسب نظام أولية إسلامهم. وقسم الدولة إلى مناطق عسكرية مركزية واهتم بإعداد معسكرات الجيش وتربية الخيول وأقام إدارة مستقلة للمؤن وقسم الجيش تبعا لاختلاف الفصول فسمى الشواتى والصوائف وقرر يوما لراحة للجيش فى حالة الرحيل ونظم قواعد الإجازات، واهتم بملابس الجيش وبأهمية وجود مترجم ومحاسب وصاحب الخزانة فى الجيش كما اهتم بتطوير فنون

---

(١) المرجع السابق: ٢ / ٧٢ – ٩٠.

(٢) المرجع السابق: ٢ / ٧٤ – ٩٠.

الحرب وبسلاح المهندسين ونظم البريد والأدلاء والجواسيس . (١)

* **إدارة التعليم والإدارة الدينية :-**

وطور عمر التعليم تطويرا عظيما " فأقام المدارس الابتدائية فى جميع البلاد المفتوحة فكانت تدرس القرآن الكريم والشعر الأخلاقى وأمثال العرب ، كما تم تكليف كبار علماء الصحابة بتعليم الفقه والحديث فى المراكز وقرر الرواتب للمعلمين والمدرسين " وأسس عمر الإدارة الدينية حيث كانت المهمة الرئيسية لعمر كخليفة هي تعليم الدين وتلقين العقيدة وكانت هذه في الحقيقة علامة بارزة في أعمال عمر وكذلك التعاليم الروحانية للدين أى الرجوع إلي الله والاستغراق فى العبادة وصفاء القلب وقطع الروابط مع البشر .. واهتم بنشر الإسلام وتعليم القرآن والحديث وإنشاء الكتاتيب وإرسال الصحابة القراء لتعليم القرآن الكريم في المناطق النائية ونشر المسائل الفقهية والاجماع فى المسائل الفهية وتنظيم تعليم الفقه وجعل رواتب للفقهاء وسما بمنزلة معلمي الفقه ولم يسمح لكل شخص بتعليم الفقة "(٢)

واهتم عمر بالجوانب العملية فكان يقود قافلة الحجاج بنفسه ويقوم على خدمة الجميع بنفسه وشيد مساجد كثيرة واهتم بتوسيع الحرم الشريف وتجميله لأن الإسلام كان ينتشر يوما بعد يوم ولم تعد مباني الحرم كافية ولذلك قام في عام ١٧ هـ بشراء المنازل المحيطة بالحرم وضم أرضها إلي صحن الحرم ولم يكن هناك اى جدار يحيط بالحرم حتى ذلك الوقت ولم تتميز حدوده عن حدو الأماكن العامة فاتخذ عمر للمسجد جدارا فكانت المصابيح تشعل وتوضع عليه فى الليل وكانت الكعبة تكسى دائما فكانت تكسى الأنطاع فى الجاهلية فكساها عمر القباطى وهو نوع من القماش الفاخر يصنع فى مصر ووسع المسجد النبوى واهتم باضاءة المساجد وفرشها بالبسط ونشر البخور والعطور فيها .

وكان عمر أول من حدد السنة الهجرية عام ١٦ هـ واهتم بأنواع الدفاتر المختلفة مثل دفتر الخراج وحساب مستندات بيت المال ونفقات الحرب والتعداد السكاني واهتم بسك النقود . (٣)

---

(١) شبلى : الفاروق : ٢/ ٩١ - ١١٨ .

(٢) المرجع السابق : ٢/ ١١٩ - ١٣٨ .

(٣) المرجع السابق : ٢/ ١٤٠ - ١٤٧ .

* حقوق الرعايا الذميين : -

وهذه المسألة من القضايا الحساسة والمجالات الخصبة التي يتذرع بها المستشرقون للنيل من الإسلام ولهذا أدرك شبلى ذلك وأفرد لهذه المسألة صفحات طويلة ليتحدث عن حقوق الذميين ويفند المزاعم التي تهجمت على إجراءات عمر تجاههم وأكد ان هذه الأحكام هي مجرد أحكام تنظيمية لا تشوبها شائبة التحقير أو غيرها إلا أن المؤرخين بعد ذلك قاموا بصيغ هذه الأحكام المباشرة بلون من التعصب . يقول : "إن الحقوق التي منحها عمر للرعايا الذميين لو تم مقارنتها بالدول الأخرى فى ذلك العهد ربما لم يكن هناك مجال للمقارنة بأى صورة فقد كانت حقوق الاقوام الأخري فى الدولتين المتاخمتين لدولة عمر أى فارس والروم أسوأ من العبيد ، فبالرغم من أن نصارى الشام كانوا على دين الروم فإنهم لم يكن لهم الحق فى تملك أى جزء من أراضيهم المغتصبة ، بل كانوا يعتبرونهم أنفسهم نوعا من الممتلكات ولهذا كانوا ينتقلون كذلك مع انتقال الأرض ، أما اليهود فقد كانت حالتهم أسوأ حالة فلم يكونوا مؤهلين لأن يطلق عليهم اسم رعايا لأن الرعايا تنال قسطا من الحق فى النهاية أما هم فقد كانوا محرومين من كلمة " حق " أيضا . وعندما أخضع عمر تلك الممالك تغير هذا الوضع مرة واحدة ومنحت الحقوق لهم وكأنهم ليسوا رعايا بل بينهما نوع من العلاقة التي تحدث بين متعاهدين متكافئين(١).

ثم ذكر شبلى معاهدة بيت المقدس التي كتبها عمر للذميين بنفسه وأكد أن اوربا بالرغم من دعوي الحضارة لم تمنح هذا النوع من الحقوق مطلقا فى مكان ما لغير مواطنيها.

وذهب عمر أكثر من ذلك بالنسبة للذميين حين طالب بعدم التشدد فى جمع الخراج منهم والأخذ برأيهم فى وضع ترتيبات الدولة وكان مهتما بالوفاء بشروطهم ، فالأمر الذي كتبه إلي أبى عبيدة بعد فتح الشام يحتوى عليه هذه الكلمات " وامنع المسلمين من ظلمهم والإضرار بهم وأكل أموالهم إلا بحلها ووف لهم بشرطهم الذى شرطت لهم فى جميع ما أعطيت " .

ونال الذميون الحرية الكاملة فى الأمور الدينية فكانوا يؤدون جميع الشعائر الدينية فيدقون الناقوس علنا ويظهرون صلبانهم ويقيمون الاحتفالات كما اعترف بالامتيازات

---

(١) شبلى : الفاروق : ٢/١٤٨ - ١٤٩ .

الدينية التي حصل عليها قساوستهم وكتب عمر فى معاهدة فتح جرجان " لهم الأمان على أنفسهم وأموالهم ومللهم وشرائعهم ولا يغير شيء من ذلك .

وقد بحث شبلى معارضة : الحكم الذى أصدره عمر فى حق الذميين والخاص بالمظهر والملابس وغيرها حتى لايتشبهون بالمسلمين بأى شكل غير بطون الزناد في الخصر ويلبسون العمائم الطويلة ولا يشدون السروج على الخيل ولا يبنون أماكن جديدة للعبادة ولا يبيعون الخمر والخنزير ولا يدقون النواقيس ولا يظهرون الصلبان وأمره بني تغلب بالا يعمدوا أولادهم " . وقد فند هذه المشاكل ورد عليها ردا منطقيا مدعما بالدلائل والبراهين(١) .

وعمل عمر على الحد من انتشار الرق كما يقول شبلى ومع ان عمر لم يقض على الرق ، لكنه قلل من انتشاره بمختلف الطرق وما بقى منه لم يكن رقا بالمعنى المعروف بل أخوة ومساواة ، وأول عمل قام به عندما أمسك بزمام الخلافة هو أنه حرر جميع العبيد والجوارى في القبائل المرتدة في عهد أبى بكر ورسخ مبدأ الا يكون العربى عبداً لأحد وعلى حد قوله " لا يسترق عربى " . وكان يعامل الأسرى معاملة حسنة كما لم يكن يفرق بين العبيد وأقاربهم(٢) .

وقد أسهب شبلى فى وصف عدل عمر وإنصافه ومبادئ المساواة التى أرساها بين الحاكم والمحكوم وأهم خصائص حكمه «لقد كان أعظم مبدأ فى سياسة عمر أنه كان يطلع على تنظيمات وقواعد الحكام والممالك القديمة، وكان يختار منها الأشياء التى يجدها مناسبة فنجده فى الخراج والعشور والديوان والمؤن وأوراق الحساب وجميع هذه التنظيمات قد عمل فيها بالقواعد والأصول القديمة المتبعة فى الشام وإيران»(٣) .

ومن أهم مآثر أمير المؤمنين عمر الخالدة على مر الزمان هى وضع قواعد وبيان كيفية اجتهاد المحدث والفقيه ودور الاجتهاد فى الحديث والفقه فقد كان فن الحديث والفقه فى أغلب قواعدهما من ترتيبه وإعداده . . . فهو أول من أرسى قواعد هذا الفن وأصوله، وكان أول عمل يتعلق بالحديث قام به عمر هو أنه أولى اهتمامه بفحص الروايات وتصحيحها على النحو التالى :

(١) المرجع السابق : ٢/١٥٢ - ١٦٤ .

(٢) المرجع السابق : ٢ : ١٦٩ - ١٧٥ .

(٣) المرجع السابق: ٢/ ١٧٩ - ١٨٩ .

١ – كان يرسل الأحاديث النبوية إلى حكام المراكز بعد أن ينقلها بحذافيرها وينشرها عموما، وهذه الأحاديث كانت تتعلق بالمسائل والأحكام غالبا.

٢ – كان يرسل علماء فن الحديث من الصحابة إلى مختلف الأمصار لتعليم الحديث على أن أكبر عمل قام به عمر فى هذا الفن هو أنه اخترع فن الجرح والتعديل وتحقيق الأحاديث ونقدها»(١).

وقد ذكر ذلك شاه ولى الله الدهلوى فى كتابه «إزالة الخفاء»(٢).

وقد لام شبلى المؤرخين المسلمين لأنهم لم يفردوا عناوين خاصة لتعليم القرآن والحديث والفقه وخاصة فى سيرة الفاروق ويفرد لذلك صفحات طوالاً.

واهتم عمر بتحقيق الرواية وكان يأمر أصحابه بأن يقللوا الرواية عن نبيهم حتى لا يتشاغل الناس بالأحاديث عن حفظ القرآن وكان يقول للناس «لولا أنى أكره أن أزيد فى الحديث أو أنقص لحدثتكم به» ولهذا كان «يشدد فى الرواية ويزجر تلامذته عن التهاون فى ضبط الألفاظ» وحدد مبادئ وأصولا للرواية الصحيحة.

ويناقش شبلى مسائل عمر فى الفقه وقد أحصاها شاه ولى الله الدهلوى بألف مسألة، وكان اجتهاد عمر مبنيا على الفصاحة والبيان وبعد النظر وقدر كمال اجتهاد عمر. وكانت مسألة الخمسُ من أشد المعارك ضراوة، ففى القرآن الكريم هذه الآية: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾(٣)، فاستدل عبد الله بن عباس بقوة على الخمس بهذه الآية، وكان الإمام الشافعى من الأئمة المجتهدين الذين اعترفوا بهذه المسألة واستدل عليها بقوة فى كتبه. بينما لم يعترف مطلقا بأحقية أقرباء الرسول بالخمس، ولهذا كان لا يعطى أهل البيت حقهم فى الخمس، وكان أبو حنيفة من بين الأئمة المجتهدين الذين اعترفوا بهذه المسألة واستدل عليها بقوة فى كتبه. بينما لم يعترف مطلقا بأحقية أقرباء الرسول بالخمس ولهذا كان لايعطى أهل البيت حقهم فى الخمس وأن أبا حنيفة من بين الأئمة المجتهدين الذى لم يعترفوا بخمس ذوى القربى وكان رأيه أن حق ذوى القربى قد انقضى بانقضاء نصيب الرسول كما فصل شبلى رأى عمر فى الفيء. وبالنسبة لفدك فقد كانت هى وغيرها–

(١) المرجع السابق: ٢/ ٢١٧ – ٢٢٠.

(٢) شاه ولى الله الدهلوى: إزالة الخفاء: ٢/ ٦.

(٣) الانفال: ٤١.

فى رأى عمر- خالصة لرسول الله وكانت وقفا، لذا أثناء فتح العراق قرأ عمر هذه الآية التى يتضح منها أنها خالصة للرسول وبعد أن قرأها قال هذه الكلمات فهذه عامة فى القرى كلها « أى أن الحكم فى هذه الآية ليس محدودا بتلك الأماكن (فدك وغيرها) بل يسرى على جميع القرى.(١)

* السيرة الذاتية: الأخلاق والشيم:-

فى نهاية الجزء الثانى لسيرة الفاروق عقد شبلى باباً طويلا استمر حتى نهاية هذا الجزء وقد خصصه للسيرة الذاتية لعمر وأخلاقه وعاداته وهذا الترتيب يعد خروجا على منهج شبلى الذى اختاره لنفسه فى السير السابقة حيث كان يذكر هذا الباب فى الجزء الأول الذى يخصصه لحياة بطل السيرة وأهم صفاته وأعماله ويعد هذا سيرا منطقيا للأحداث التى تنتهى بوفاة البطل، إلا أن شبلى خالف منهجه فى هذه النقطة وصدم القارىء بهذه النهاية غير المتوقعة لترتيب أحداث بطل سيرته وعلى هذا لم يوفق شبلى فى هذا الترتيب.

وتناول شبلى أهم الأوصاف الفطرية فى طبيعة عمر كالفصاحة والبلاغة والشعر وقوة الخطابة والأنساب والفروسية والشجاعة وذكر نماذج من خطبه، يقول فى بداية خطبته التى ألقاها بمناسبة جلوسه على كرسى الخلافة « اللهم إنى غليظ فلينى، اللهم إنى ضعيف فقونى ألا وإن العرب جمل أنف وقد أعطيت خطامه ألا وإنى حامله على المحجة». وكان عمر أول من خطب الخطب السياسية ومن نماذج خطبه السياسية لأبى موسى الأشعرى « أما بعد فإن للناس نفرة عن سلطانهم فاعوذ بالله أن تدركنى وإياك عمياء مجهولة وضغائن محمولة وأهواء متبعة كن من مال الله على حذر وخف الفساق واجعلهم يداً ورجلاً وإذا كانت بين القوم ثائرة يالفلان يا لفلان فإنما تلك نجوى الشيطان فاضربهم بالسيف حتى يفيئوا إلى أمر الله وتكون دعوتهم إلي الإسلام» وكانت خطبة تتسم بقوة الأسلوب(٢)

ومع أن «عمر كان نادرا مايقول الشعر إلا أنه كان يتذوق الشعر تذوقا جيدا وكان يحفظ كثيرا من أشعار معظم شعراء العرب المعروفين وكانت له آراء خاصة على شعر

---

(١) شبلى: الفاروق: ٢/ ٢٤٥-٢٥٩.

(٢) المرجع السابق: الفاروق: ٢/ ٢٦٠-٢٦٥.

جميع الشعراء ويسلم مؤرخو الأدب فى عصره عموما بأنه لم يكن فى عصره ناقد للشعر أفضل منه فالعلامة ابن رشيق يقول فى كتابه العمدة «وكان من أنقد أهل زمانه للشعر وأنقذهم فيه معرفة» ويقول الجاحظ فى كتابه البيان والتبيين «كان عمر بن الخطاب أعلم الناس بالشعر» وذكر شبلى ملاحظات عمر على زهير بن أبى سلمى فهو فى رأيه أشعر الشعراء لأنه يتتبع حوشى الكلام ولايعاظل من المنطق ولايقول إلا ما يعرف ولايمتدح الرجل إلا بما فيه «ثم أورد رأيه فى النابغة وامرىء القيس. وكان يرسل الأوامر إلى عماله ليحثوا الناس على حفظ الشعر وأرسل لأبى موسى الأشعرى يقول: «مُر من قبلك بتعلم الشعر فإنه يدل على معالى الأخلاق وصواب الرأى ومعرفة الأنساب» وكان عند عمر إلمام باللغة العبرية وجاء فى مسند الدارمى أن عمر ذهب إلى الرسول ذات مرة ومعه نسخة من التوراة وبدأ فى القراءة فكان يقرأ ويتغير وجه الرسول. ونفهم من هذا أن عمر قد تعلم هذا القدر من اللغة العبرية الذى يمكنه من قراءة التوراة بنفسه.(١)

• وأشار شبلى إلى فطنة عمر وذكائه وذكر أمثلة من أقواله الفلسفية المأثورة وذكر أمثلة لبيان صواب رأيه مثل آرائه فى الأذان وأسرى بدر وحجاب زوجات الرسول وصلاة الجنازة على المنافقين(٢)

• وتناول شبلى حياة عمر الدينية وعاداته فى الصلاة والصوم ثم يذكر عدم تعصبه يقول: «على الرغم من أن عمر كان صورة مجسمة للدين، لكن لم يكن زاهدا متقشفا ولم يكن يتشدد ويتعصب مثل متدينى الوقت الحاضر فقد روى البخارى والشافعى عن عهد عمر أنه «توضأ من ماء جيء به عند نصرانية» فى رواية البغوى توضأ عمر من ماء فى جر نصرانية» وأشار إلى مجالسه العلمية وتقديره للنابغين.

وقد أفرد شبلى عدة صفحات لبيان أخلاق عمر وعاداته وتواضعه وبساطته وفكاهته وغلظ مزاجه وحبه للآل والأولاد ومسكنه ووسائل رزقه وتجارته وعقاراته وراتبه فى الخلافة وطعامه ولباسه وذكر حليته وهى: «قمحى اللون فارع الطول وعندما كان يقف فى جمع من آلاف الناس يكون أطول قامة من الجميع، خدوده غير ممتلئة، ذو لحية كثة، حواجبه طويلة وأصلع» وينهى شبلى سيرة عمر بذكر قائمة طويلة لأولياته المنسوبة إليه إلى جانب ذكر زوجاته وأولاده»(٣)

---

(١) شبلى الفاروق: ٢/٢٦٦-٢٧٣.

(٢) الرجع السابق: ٢/٢٧٤-٢٨٦.

(٣) المرجع السابق: ٢/٢٩١-٣٠٦.

لقد كان إشراك القارئ في المسائل الهامة والحساسة فى سيرة عمر من أهم الأشياء التى عول عليها شبلى فى تدوين سيرة الفاروق وهذه الطريقة كانت تضفى على الأحداث حيوية وحضورا وتبعث أحداث التاريخ ووقائعه من القبور فتنهض لتزيل عنها غبار النسيان، وتمثل أمامنا حية نابضة.

وإن كان هناك نقد يمكن أن يوجه لسيرة الفاروق بوجه عام فهو أن شبلى لم ينجح فى تصوير الحياة الروحية لعمر تصويرا كاملا ولاقت سيرة الفاروق شهرة وانتشار وتم ترجمتها[1] إلى معظم اللغات الهندية المحلية، كما ترجمت إلى الفارسية والتركية كما أن كاتب هذه السطور نقلها إلى اللغة العربية لأول مرة وجعلها ملحقا لبحثه.

---

(١) قام مولوى ظفر على خان صاحب صحيفة زميندار بترجمة «الفاروق» إلى الإنجليزية. كما نقل مولوى نجف على خان «الفاروق» إلى اللغة الفارسية، ونقل عمر رضا «الفاروق» إلى اللغة التركية ونشرت ترجمته فى اسطانبول عام ١٩٢٨ (الباحث).

الخـــاتمـــــة

يعد شبلى النعمانى (١٨٥٧ -١٩١٤ م) من الشخصيات الأدبية البارزة فى شبه القارة الهندية، فقد كان كاتبا للسيرة ومؤرخا وناثرا وشاعرا وناقدا ومصلحا بالإضافة إلى دوره الرائد فى الحركة الثقافية والفكرية والاجتماعية.

وقد كشفت هذه الدراسة عن دوره المميز فى الحقبة التى عاش فيها بين عامى ١٨٥٧ و١٩١٤م وهى الفترة التى حفلت بتغيرات جذرية- سياسية واجتماعية وثقافية- وانتقلت فيها السلطة السياسية من أيدى المسلمين إلى الإنجليز وماترتب عليه من فقد المسلمين لدورهم الاجتماعي الطليعى فى المجتمع الهندى، وقد شهدت هذه الحقبة تصارع فى الافكار والايديولوجيات بين أنصار التعليم الدينى القديم وأنصار العلوم الحديثة التى نادى بها الإنجليز، وقد ترتب على ذلك ظهور «ندوة العلماء» كإتجاه توفيقى بين هذين الإتجاهين وكان شبلى على رأس المؤسسين لهذه المدرسة ومديرها الأول.

وترك لنا شبلى ثروة فكرية وأدبية ضخمة تنوعت موضوعاتها واللغات التى كتبت بها مثل السيرة والفلسفة والكلام والأدب والرحلات والتاريخ والتعليم والرسائل والشعر والنقد والفقه، إلى جانب مقالاته فى المجلات والصحف وتضم موضوعات سياسية واجتماعية وأدبية شتى، وكتب شبلى هذه المؤلفات بثلاث لغات هى: الأردية والفارسية والعربية.

وكتب شبلى عدة مقالات بالعربية نشرت فى مجلة الهلال المصرية، كما نشر له رشيد رضا صاحب المنار سلسلة من المقالات فى مجلة المنار وجمعت بعد ذلك فى كتاب «الانتقاد على التمدن الإسلامى لجوجى زيدان» وصدر عن دار المنار.

وقضى شبلى حياته مدافعا عن أفكاره وشغلته قضية التعليم والمدارس العربية وإصلاح المناهج وتطوير التعليم وتعدى اهتمام شبلى بهذه القضية حدود الهند إلى الدول الإسلامية التى زارها- تركيا ومصر والشام- حيث اهتم بزيارة المدارس والكليات والمكتبات فى هذه البلاد وحرص على اجراء مناقشات طويلة مع رموز الفكر والتعليم فى مصر بصفة خاصة واهتم كذلك بقضية تطوير التعليم فى الأزهر وفى سبيل قضايا

التعليم شارك شبلى فى العديد من المؤتمرات والندوات وإقامة المدارس والجمعيات والمكتبات مثل: المؤتمر التعليمى الإسلامى.١٨٨٦م، وندوة تطوير التعليم فى إمارة حيدر آباد الدكن ١٩٠٨م، ولكنة الدراسات الشرقية ١٩١١م والدفاع عن اللغة الأردية ١٩١٢م، وإنشاء إدارة تصحيح الأخطاء التاريخية ١٩١٢، وإنشاء جامعة إسلامية للمسلمين فى الهند، وتأسيس «شبلى اسكول» ومدرسة «الاصلاح سراى مير»، ودار المصنفين بأعظم كَرط هـ.

وقد تعددت منابع ثقافة شبلى وتنوعت روافدها، فقد كانت ثقافته الأولى ثقافة عربية إسلامية، لكنه اهتم ايضاً بالثقافة الغربية والعلوم الحديث، وهذا الاهتمام وان كان ثانويا إلا أنه كان يشغل حيزا من تفكير شبلى وجزءا من ثقافته العامه.

ويتسم أسلوب شبلى بالبساطة وعدم التعقيد وقوة البيان والاختصار والإيجاز كما أن الإحساس بالكمال فى لغة خطاب شبلى ظاهرة ملموسة فى كل مؤلفاته، فهو يختار طريقة الخطيب فى موضع والمدرس فى موضع آخر، والواعظ فى ثالث، وأحيانا الأسلوب الفلسفى والميل إلى السخرية، ونجد فى كتاباته صور متنوعة للأسلوب الوصفى والاستدلالى والبيانى والتوضيحى.

وقد بينت الدراسة مكانة شبلى النعمانى فى العالم الإسلامى وعلاقته برموز الثقافة والفكر فى تركيا والشام ومصر آنذاك وعلى رأسهم شيخ الأزهر ورشيد رضا صاحب المنار وجورجى زيدان صاحب الهلال، ونال «الوسام المجيدى» من تركيا عام ١٨٩٢م، كما منحته الحكومة الإنجليزية لقب «شمس العلماء» عام ١٨٩٤م. وأصبح عضوا بارزا فى جامعة إله آباد وجمعية تطوير العلوم الشرقية بشملا، ولجنة اتحاد مسلمى الهند.

وقام شبلى بجهود اجتماعية عظيمة- دينية وسياسية- ساهمت فى تطوير المجتمع الهندى بصفة عامة ومجتمع المسلمين بصفة خاصة. فمن أعماله الدينية قضية الوقف على الأولاد ١٩٠٨- ١٩١٢م ومطالبة الحكومة بإجازة للمسلمين يوم الجمعة ١٩١٢م وموضوع نشر الإسلام ١٩١٣م، والاهتمام بقضايا الأوقاف الإسلامية ووظيفة «شيخ الإسلام» و«الإمارة الشرعية» وغيرها من الموضوعات التى حاولت الحكومة الإنجليزية تعطيلها أو القضاء عليها والسياسية مثل: تأييده للأتراك وسياسة الدول الإسلامية وإصدار صحيفة «مسلم كَزت» لنشر الثقافة السياسية بين المسلمين عام ١٩١٢م وساهمت مقالاته السياسية فى إصلاح حزب الرابطة الإسلامية «مسلم ليگ» والتعاون

مع حزب المؤتمر الهندى.

وقد أكدت الدراسة دور شبلى النزائد فى كتابة السيرة فى الأدب الأردى الحديث، وأول من تناول السيرة على أساس فنى وعلمى فى الأردية وكتب في السيرة بمختلف أقسامها: الدينى (سيرة النبى- سيرة النعمان)، والتاريخى (المأمون والفاروق) والفلسفى (الغزالى)، والأدبى (سوانح مولاناروم).

وأظهرت الدراسة أن فن السيرة من الأنواع الأدبية الإسلامية العريقة والقديمة قدم الحضارة الإسلامية وأن المسلمين ساهموا بجهد مشهود فى إرساء هذا الفن سواء فى العربية والأردية.

وألقت الدراسة الضوء على فن السيرة عند شبلى النعمانى من الناحية الفنية والتاريخية وتتبعت المنهج الذى سار عليه فى كتابة السيرة وركزت بصفة خاصة على سيرة «الفاروق» وتطبيق منهجه عليها.

وهدفت الدراسة إلى دراسة سير شبلى دراسة نصية تحليلية فى ضوء فن السير العربية والأجنبية ومعرفة الجديد الذى أضافه شبلى النعمانى إلى فن السيرة الأردية من تقعيد لقواعدها ومناهجها كما أضفى عليها الجانب العلمى. ويمكن للباحث بعد قراءة سير شبلى أن يخرج بتصور عام وإطار كامل لمنهج شبلى فى كتابة السير بأنواعها التاريخية والدينية والفلسفية والأدبية وهو:-

١- تحديد منهجه فى المقدمة مع الإشارة إلى أهم الكتب والمراجع التى رجع إليها فى هذا الموضوع أو ذاك.

٢- تقسيم السيرة إلى جزئين: يتناول فى الجزء الأول حياة البطل ومؤلفاته وظروف عصره وبيئته السياسية والاجتماعية والحضارية والعلمية. وفى الجزء الثانى يتناول أهم القضايا الفكرية والاجتماعية التى كان بطل السيرة أهم الذين يمسكون بدفتها.

٣- على الرغم من أن شبلى قد اتخذ من «الرواية والدراية» منهجا وقاعدة فكرية فى دراسة فن السيرة «بصفة عامة» و «سيرة الفاروق» بصفة خاصة. فإنه درس المناهج الغربية الحديثة فى السيرة والتاريخ ونقدها وأخذ محاسنها، وهو بذلك لاينكر حركة التاريخ ولامقتضيات العصر الحديث.

وركزت على دراسة سيرة «الفاروق» لشبلى النعمانى دراسة تحليلية نقدية مهدت لها بدراسة سيرة الفاروق قبل شبلى وبعده وحاولت أن تلقى الضوء على أوجه التشابه والتأثير والتأثر بين سيرة «الفاروق» لشبلى و «الفاروق عمر» لمحمد حسين هيكل. ونقلت هذه الدراسة نصا كاملا من اللغة الأردية إلى اللغة العربية لأول مرة وهو سيرة «الفاروق» وتقع فى جزئين كبيرين.

وتوصى الدراسة بمزيد من الدراسات والاطروحات عن أدب شبلى النعمانى وشعره الأردى والفارسى وترجمة كتابه «شعر العجم» الذى يؤرخ فيه لتاريخ الأدب الفارسى فى خمسة مجلدات والذى اشاد به ادوارد بروان صاحب كتاب «تاريخ الأدب فى ايران» ونقل عنه فى كثير من المواضع. كا توصى الدراسة بالاهتمام بالدراسات الأدبية المقارنة بين الأدبين العربى والأردى.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر والمراجع الأردية

المصـادر:

- ندوى (سيد سليمان)، حيات شبلى. اعظم كَرط هـ. ط٥. ١٩٨٥.
- نعمانى (شبلى)، الفاروق. معارف أعظم كَرط هـ. ط١. ١٨٩٨.
- نعمانى (شبلى)، سيرة النبى. الفيصل. اردو بازار. لاهور. ط ٤. ١٩٩١.
- نعمانى (شبلى)، سوانح مولانا روم. مجلس ترقى ادب. لاهور. ط ١. ١٩٧١.
- نعمانى (شبلى)، سيرة النعمان. مدينة پبلشنگ كمپنى. كراچى. (ب. ت).
- نعمانى (شبلى)، المأمون. دار المصنفين أعظم كَرط هـ. ١٩٢٦ هـ.
- نعمانى (شبلى)، الكلام. معارف أعظم كَرط هـ. ط ٤. ١٣٤١ هـ.
- نعمانى (شبلى)، علم الكلام، معارف أعظم كَرط هـ. ط ٤. ١٣٤١هـ.
- نعمانى (شبلى)، الغزالى. معارف أعظم كَرط هـ. ١٩٢٨.
- نعمانى (شبلى)، سفر نامه. معارف أعظم كَرط هـ. ١٣٤٠.
- نعمانى (شبلى)، مقالات شبلى - معارف اعظم كَرط هـ. ١٩٣٠.
- نعمانى (شبلى)، مكاتيب شبلى. معارف أعظم كَرط هـ. ١٩٢٧.
- نعمانى (شبلى)، شعر العجم. معارف أعظم كَرط هـ. ط٣. ١٩٣٩م.
- نعمانى (شبلى)، باقيات شبلى. مجلس ترقى ادب. لاهور. ط ٣. ١٩٦٥.
- نعمانى (شبلى)، موازنة انيس ودبير. مجلس ترقى ادب. لاهور. ١٩٦٤.
- نقوى (على رضا)، تذكرة نويسى فارسى در هند وپاكستان. تهران. ١٩٦٤.

المراجع:

- آزاد (محمد حسين)، آب حيات. لاهور. ط ٢. (ب. ت).

- احراری (عبد العلیم)، سیرة نبوی اور مستشرقین. معارف أعظم کَرھ. ط. ۱۹۳۰.
- أحمد (حافظ علی)، تذکرة کاملان رامپور. مجلس ترقی ادب. لاهور. ۱۹۷۵.
- أحمد (سید طفیل)، مسلمانون کاروشن مستقبل. دهلی. ۱۹٤٥.
- افادی (مهدی)، أفادات مهدی. معارف أعظم کَرھ. ط۳. ۱۹۳۹.
- إکرام (محمد)، غالب نامه. تاج کمپنی لمیٹد. لاهور. ۱۹۳۹.
- إکرام (محمد)، موج کوثر. إدارات ثقافت إسلامیة. لاهور. ط ۱۹. ۱۹۷۵.
- باقر (محمد)، تاریخ نظم ونثر اردو. لاهور. ط ٦. ۱۹٤٥.
- پانی پتی (إسماعیل)، کلیات نثر حالی. مجلس ترقی ادب. لاهور. ط ۱. ۱۹٦۷.
- حالی (الطاف حسین)، حیات جاوید. نادی پریس. کانپور. ۱۹٦٥.
- حالی (الطاف حسین)، مکتوبات حالی. حالی پریس - پانی پت. ۱۹۲٥.
- حالی (الطاف حسین)، حیات سعدی. مجتبائی پریس. لاهور. ط ۳. ۱۸۸۸.
- حالی (الطاف حسین)، یادگار غالب. مجلس ترقی ادب. لاهور. (ب. ت).
- حسین (سید اختر)، مسلم لیگ کی تاریخ. لکناو. (ب. ت).
- دهلوی (قادر بخش)، گلستان سخن. مجلس ترقی ادب. لاهور. ط ۱. ۱۹٦٦.
- زیدی (علی جواد)، اردومین قومی شاعری سوسال. آله آباد. ۱۹٥۹.
- سکسینه (رام بابو)، تاریخ ادب اردو. غضنفر اکیدمی پاکستان. کراچی. (ب. ت).
- شرر (عبد الحلیم)، مضامین شرر. گیلانی بکڈپو. لاهور. ۱۹٦٥.
- شیفته (محمد مصطفی)، گلشن بی خار. مجلس ترقی أدب. لاهور. ط ۱. ۱۹۷۳.
- عبد الرازق، یاد ایام. آئینه ادب. انارکلی. لاهور. ط ۳. ۱۹۷۹.

– عبد الله (سيد)، سر سيد أحمد خان رفقاكى نثركا فكرى اورفنى جائزه. علمى كتب خانه. اردو بازار. لاهور. ط ٣. ١٩٧٩.

– عثمانى (محمد واصل)، شبلى اديبون كى نظر مين. صفيه اكيدمى. كراچى. ط١. ١٩٦٨.

– عقيل (معين الدين)، تحريك آزادى مين اردو كاحصه. انجمن ترقى اردو. كراچى. ١٩٧٦.

– فتح پورى (فرمان)، اردو شعرا تذكر اور تذكره نگارى. مجلس ترقى ادب لاهور. ط ١. ١٩٧٢.

ثانيًا: المصادر والمراجع العربية والمترجمة

القرآن الكريم

كتب الحديث:

– البخارى (محمد بن إسماعيل بن إبراهيم)، صحيح البخارى. دار الجيل. بيروت. (ب. ت).

– البخارى (محمد بن إسماعيل بن إبراهيم)، الأدب المفرد – اسطانبول. ١٣٠٩ هـ.

– الترمذى (أبو عيسى محمد بن عيسى)، الجامع الصحيح. مطبعة مجتبائى. دهلى. ١٠٣٨ هـ.

– ابن حجر (أحمد بن محمد)، فتح البارى فى شرح صحيح البخارى. طبعة بولاق ١٣٠٠ هـ.

– ابن حجر (أحمد بن محمد)، الإصابة فى تمييز الصحابة. القاهرة. ط ١. ١٣٢٨هـ.

– ابن حنبل (أحمد)، مسند الإمام أحمد بن حنبل. تحقيق أحمد محمد شاكر. دار المعارف. القاهرة. ١٩٤٧م.

– الدارمى (أبو محمد عبد الله بن الفضل)، مسند الدارمى. طبعة أحمد دهمان. دار الكتب العلمية. بيروت. (ب. ت).

- أبو داود (سليمان بن الأشعث)، سنن أبى داود. حيدر آباد الدكن. ط ١. ١٣٢١هـ.

- الشيبانى (محمد بن الحسن)، موطأ الإمام مالك. دار الآفاق الجديدة بيروت. ط ٣. ١٩٨٥.

- مسلم (أبو الحسين) بن الحجاج)، صحيح مسلم. دار المعرفة. بيروت. ١٩٨٠.

- مسلم (أبو الحسين بن الحجاج)، صحيح مسلم. بشرح النووى. المطبعة المصرية بالأزهر القاهرة. ط ١. ١٩٣٠.

المصادر:

- ابن الأثير (عز الدين على بن عبد الكريم)، أسد الغابة فى معرفة الصحابة. تحقيق محمد إبراهيم البنا وآخرين. دار الشعب. القاهرة ١٩٧٠.

- ابن الأثير (عز الدين على بن عبد الكريم)، الكامل فى التاريخ. دار صادر. بيروت. ١٩٦٥.

- الأزرقى (أبو الوليد محمد بن عبد الله)، أخبار مكة. تحقيق رشدى الصالح ملحسى. المطبعة الماجدية. مكة المكرمة. ١٣٥٢ هـ.

- الأصفهانى (أبو الفرج على بن الحسين)، الأغانى. تحقيق عبد السلام محمد هارون. دار الكتب المصرية (ب. ت).

- الأصفهانى (أبو نعيم أحمد بن عبد الله)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء. دار الكتب العلمية. بيروت ط ١. ١٩٨٨.

- ابن بطوطة (محمد بن عبد الله بن محمد الطنجى)، رحلة ابن بطوطة. دار الكتاب اللبنانى. بيروت (ب. ت).

- البغدادى (الخطيب)، الكفاية فى علم الرواية. دار المعرفة. بيروت. (ب. ت).

- البغدادى (عبد اللطيف)، الإفادة والاعتبار فى الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر. طبع حجر مصر. (ب. ت).

- البلاذرى (أحمد بن يحى بن جابر)، فتوح البلدان. دار الكتب العلمية. بيروت ١٩٨٣.

- البلاذرى (أحمد بن يحى بن جابر)، انساب الأشراف. تحقيق محمد حميد الله الحيدر آبادى. دار المعارف. القاهرة. ١٩٥٩.

- الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر) البيان والتبيين. تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجى. القاهرة. ط ٥. ١٩٨٥.

- ابن الجوزى، سيرة العمرين. تحقيق طاهر النعسان الحموى، واحمد قدرى كيلانى. المطبعة المصرية بالأزهر. (ب. ت).

- ابن حبان، المجروحين من المحدثين. حلب. ١٩٨٣.

- ابن حزم (أبو محمد على بن أحمد)، جمهرة انساب العرب. دار الكتب العلمية. بيروت ط١. ١٩٨٣.

- الحموى (ياقوت)، معجم البلدان. دار إحياء التراث العربى. بيروت. ١٩٧٩.

- ابن حوقل (أبو القاسم)، المسالك والممالك. ليدن. ١٨٧٢.

- ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد)، مقدمة ابن خلدون. تحقيق على عبد الواحد وافى، دار نهضة مصر. القاهرة. ط ٣. ١٩٧٧.

- ابن خلكان (أبو العباس شمس الدين)، وفيات الأعيان. تحقيق إحسان عباس. دار الثقافة. بيروت. ١٩٦٨.

- الدهلوى (ولى الله)، حجة الله البالغة. المطبعة الخيرية - القاهرة ١٣٢٢ هـ.

- الدينورى (أحمد بن داود)، الأخبار الطوال - حيدر آباد الدكن. ١٨٥٤.

- الذبيانى (النابغة)، ديوان النابغة الذبيانى. مطبعة محمد أمين الخانجى، القاهرة (ب. ت).

- الذهبى (شمس الدين محمد)، تذكرة الحفاظ. حيدر آباد الدكن. (ب. ت).

- الذهبى (شمس الدين محمد)، ميزان الاعتدال فى نقد الرجال. تحقيق على محمد البجاوى، دار إحياء الكتب العربية. القاهرة. ط ١، ١٩٦٣.

- الزرقانى (عبد الباقى بن يوسف)، شرح المواهب اللدنية. القاهرة. ١٢٩١.

- الزمخشرى، أساس البلاغة. دار الشعب. القاهرة. (ب. ت).

- السخاوى (محمد بن عبد الرحمن)، الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ. القاهرة. ١٣٤٩ هـ.

- ابن سعد (محمد بن منيع)، الطبقات الكبرى. دار صادر. بيروت. ١٩٦٨ .

- ابن سلام (محمد بن الجمحى)، طبقات فحول الشعراء. تحقيق محمود شاكر. مطبعة المدنى. القاهرة. ١٩٧٤ .

- ابن أبى سلمى (زهير)، ديوان زهير. دار الكتب المصرية. القاهرة. ١٩٤٤ .

- السمهودى (نور الدين أبو الحسن)، خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى. تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد - القاهرة . ١٣٢٦هـ.

- السيوطى (جلال الدين)، تاريخ الخلفاء. دار القلم. بيروت. ط١ . ١٩٨٦ .

- السيوطى (جلال الدين)، الاتقان في علوم القرآن. بيروت. ١٩٧٩ .

- السيوطى (جلال الدين)، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة. مطبعة إدارة الوطن القاهرة. ١٢٩٩هـ.

- الشهر ستانى (أبو الفتح محمد)، الملل والنحل. تحقيق محمد سيد كيلانى. دار المعرفة. بيروت. ١٩٨٢ .

- الطبرى (أبو جعفر محمد بن جرير)، تاريخ الطبرى. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. دار المعارف القاهرة. ط٤ . ١٩٧٧ .

- ابن عبد البر، الاستعاب في معرفة الأصحاب. حيدر آبادى الدكن. الهند - ط١ . ١٣١٨هـ.

- ابن عبد ربه (أحمد بن محمد)، العقد الفريد. تحقيق محمد سعيد العريان - مطبعة الاستقامة - القاهرة. ط٢ . ١٩٥٣ .

- ابن العبرى (أبو الفرج بن اهرون)، تاريخ مختصر الدول. نشر الأب انطون صالحانى اليسوعى (ب.ت).

- ابن عساكر (أبو القاسم على بن الحسن)، تاريخ دمشق. دار صادر. بيروت. (ب.ت).

- العسكرى (أبو هلال)، الأوائل. تحقيق محمد السيد الوكيل. المدينة المنورة ١٩٦٦.

- الغزالى (أبو حامد)، إحياء علوم الدين. المطبعة الأزهرية المصرية. ط١. ١٣٠٢هـ.

- الغزالى (أبو حامد)، المنقذ من الضلال. مطبعة الجمالية. القاهرة. ١٣٢٩هـ.

- الغزالى (أبو حامد)، أيها الولد. استانبول. ١٩٠٥.

- الغزالى (أبو حامد)، رسالة العقائد والوعظ إلى ملك شاه. ط١. مطبعة السعادة. مصر. ١٩٠٧.

- أبو الفدا (عماد الدين إسماعيل)، تقويم البلدان. باريس. ١٨٤٠.

- ابن قتيبة (عبد الله بن مسلم)، معارف ابن قتيبة. تحقيق ثروت عكاشة. دار الكتب المصرية القاهرة. ١٩٦٠.

- القسطلانى (شهاب الدين أبو العباس)، المواهب اللدنية في المناهج المحمدية. القاهرة. ١٢٨١هـ.

- ابن القيم، زاد الميعاد في حج خير العباد. دار المعرفة بيروت. ١٩٨٣.

- الماوردى (أبو الحسن على بن محمد)، الأحكام السلطانية. مطبعة السعادة. مصر. ط١. ١٩٠٩.

- المتقى الهندى (على بن حسام الدين)، كنز العمال في سنن الافعال. حيدر آباد الدكن. ١٣١٢هـ.

- المسعودى (أبو الحسن على بن الحسين)، التنبيه والإشراف. ليدن. ١٨٩٤.

- المسعودى (أبو الحسن على بن الحسين)، مروج الذهب. تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد دار المعرفة. بيروت. ١٩٨٢.

- ابن مسكويه (أبو على أحمد بن محمد)، تجارب الأمم. دار صادر. بيروت. (ب.ت).

- المقدسى (شمس الدين أبى عبد الله)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم. ليدن. ١٨٧٧.

- المقريزى (تقى الدين أحمد عبد القادر) : خطط المقريزى . دار التحرير للطبع والنشر . القاهرة (ب . ت) .

- الميدانى (أبو الفضل أحمد بن محمد) : مجمع الأمثال . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . دار الجيل بيروت . ط٢ . ١٩٨٧ .

- النعمانى (شبلى) ، الجزية . مفيد عام . اكرا . ١٣١٢هـ .

- النعمانى (شبلى) ، الانتقاد على التمدن الإسلامى . محمود نكر . لكناو . ١٩١٢ .

- النعمانى (شبلى) ، الانتقاد على التمدن الإسلامى . مطبعة المنار . مصر . ١٣٣٠هـ .

- أبو نواس (الحسن بن هانىء) ، ديوان أبى نواس . تحقيق محمود أفندى واصف . المطبعة العمومية . القاهرة . ط١ . ١٨٩٨ .

- ابن هشام ، السيرة النبوية . تحقيق مصطفى السقا وآخرين . مكتبة الحلبى . القاهرة . ط٢ . ١٩٥٥ .

- ابن وكيع (محمد بن خلف) ، أخبار القضاة . تحقيق عبد العزيز مصطفى المراغى المكتبة التجارية الكبرى . القاهرة . ١٩٤٧ .

- اليعقوبى (أحمد بن يعقوب بن واضح) ، تاريخ اليعقوبى النجف . ١٣٥٨ هـ .

- أبو يوسف (يعقوب بن إبراهيم) ، كتاب الخراج . دار المعرفة . بيروت . ١٩٧٩ .

* المراجع :

- آرنولد (توماس) ، الدعوة إلى الإسلام . ترجمة حسن إبراهيم حسن وآخرين . مكتبة النهضة المصرية . القاهرة . ١٩٤٧ .

- الأحدب (خلدون) ، أسباب اختلاف المحدثين . الدار السعودية للنشر . (ب . ت) .

- ادل (ليون) : فن السيرة الأدبية . ترجمة صدقى خطاب . دار العودة بيروت . ١٩٨٨ .

- الأفغانى (عنايت الله) : جلال الدين الرومى بين الصوفية وعلماء الكلام . الدار المصرية اللبنانية . ط١ . ١٩٨٧ .

- أمين (أحمد)، زعماء الإصلاح فى العصر الحديث. مكتبة النهضة المصرية القاهرة. ١٩٤٨.

- أمين (أحمد)، فيض الخاطر. مكتبة النهضة المصرية. القاهرة. ط٣. (ب.ت).

- بتلر (الفرد)، فتح العرب لمصر. تعريب محمد فريد أبو حديد - مكتبة مدبولى القاهرة - ١٩٩٠.

- بروكلمان (كارل)، تاريخ الشعوب الإسلامية. دار العلم للملايين. ط٨. بيروت ١٩٧٩.

- بيلى (جراهام)، الأدب الإسلامى فى شبه القارة الهندية الباكستانية. ترجمة حسين مجيب المصرى. مكتبة الأنجلو المصرية. القاهرة ط١. ١٩٨٨.

- الجندى (عبد الحليم)، أبو حنيفة. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية. القاهرة. ١٩٦٦.

- ابن الجوزى: كتاب الموضوعات. دار الفكر. بيروت. ١٩٨٣.

- حسن (محمد عبد الغنى): التراجم والسير. دار المعارف. القاهرة. ط٣. ١٩٨٠.

- حسين (محمد أحمد)، مكتبة الإسكندرية. مطبعة الاعتماد. القاهرة. ط١. ١٩٤٣.

- رضا (رشيد)، خطبة رشيد رضا المصرى. طبعة آسى. لكناو. ١٩١٢.

- روزنتال (فرانز)، علم التاريخ عند المسلمين. ترجمة صالح أحمد العلى. بغداد. ١٩٦٣.

- الزريكلى (خير الدين): الأعلام. دار العلم للملايين. بيروت. ط٧. ١٩٨٦.

- زيدان (جورجى)، تاريخ التمدن الإسلامى. مطبعة الهلال. مصر. ١٩٠٢.

- أبو زهرة (محمد)، أبو حنيفة. دار الفكر العربى. القاهرة. ط٢. ١٩٤٧.

- السباعى (مصطفى)، السنة ومكانتها فى التشريع الإسلامى. طبعة دار الكتب الإسلامى. بيروت. (ب.ت).

- الصراف (أحمد حامد)، عمر الخيام. مطبعة الشعب. بغداد. ط٢. ١٩٤٩.

- عباس (إحسان)، فن السيرة. دار الشروق عمان. ط٥. ١٩٨٨.
- عزام (عبد الوهاب)، فصول من المثنوى. مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر. القاهرة. ١٩٤٦.
- العقيقى (نجيب)، المستشرقون. دار المعارف. القاهرة. ط٣. ١٩٦٤.
- العمرى (اكرام)، بحوث فى تاريخ السنة المشرفة. مطبعة الارشاد. بغداد. ١٩٦٧.
- عون (حسن)، نظرية الأنواع الأدبية. منشأة المعارف. الإسكندرية. ١٩٥٨.
- فهمى (ماهر حسن)، السيرة تاريخ وفن. مكتبة النهضة المصرية. القاهرة. ط١- ١٩٧٠.
- قطب (سيد): النقد الأدبى. أصوله ومناهجه. دار الشروق. القاهرة. ط٦. ١٩٩٠.
- كارليل (توماس)، الأبطال. تعريب محمد السباعى. المطبعة الرحمانية بالخرنفش. القاهرة (ب.ت).
- كفافى (محمد عبد السلام)، جلال الدين الرومى. فى حياته وشعره. دار النهضة العربية. بيروت ط٢. ١٩٧١.
- كولنجوود: فكرة التاريخ. ترجمة محمد بكير خليل. القاهرة. ط٢. ١٩٦٨.
- معروف (ناجى)، نشأة المدارس المستقلة فى الإسلام. مطبعة الأزهر. بغداد ١٩٦٦.
- المقدسى (أنيس)، الفنون الأدبية وأعلامها. دار الكتاب العربى. القاهرة. ١٩٦٣.
- مهران (رشيدة)، طه حسين بين السيرة والترجمة الذاتية. الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية. ط١. ١٩٧٩.
- النجار (حسين فوزى)، التاريخ والسير. الدار المصرية للتاليف والترجمة. القاهرة ١٩٦٤.
- النجفى (أحمد الصافى)، رباعيات الخيام. بغداد. (ب.ت).

- الندوى (عبد الحليم)، مراكز المسلمين التعليمية والثقافية والدينية فى الهند (ب.ت).

- هاملتون (جب): حضارة الإسلام: ترجمة احسان عباس وآخرين. دار العلم للملايين. بيروت. ١٩٦٤.

- هرنشو، علم التاريخ. ترجمة عبد الحميد العبادى. لجنة التاليف والترجمة والنشر القاهرة. ١٩٣٧.

- هيكل (محمد حسين)، الفاروق عمر. دار المعارف. القاهرة. ط٨. ١٩٨٦.

- وادى (طه)، الدكتور محمد حسين هيكل. حياته وتراثه الأدبى. مكتبة النهضة المصرية. القاهرة. ط١. ١٩٦٩.

- وارين (واستن)، نظرية الأدب. ترجمة محيى الدين صبحى. القاهرة. ١٩٧٢.

- وهبه (مجدى)، معجم مصطلحات الأدب. بيروت. ١٩٧٤م.

ثالثًا: المراجع الفارسية

- حزين (على)، ديوان حزين. نيشنل بپلشنگ هاوس لميتد. كراچى. ١٩٧١.

- الدهلوى (ولى الله)، إزالة الخفاء. حيدر آباد. (ب.ت).

- الرازى (شمس الدين محمد بن قيس): المعجم فى معايير أشعار العجم باهتمام ادوارد براون وتصحيح ميرزا محمد عبد الوهاب قزوينى بيروت. ١٣٢٦ هـ/ ١٩٠٩.

- الرومى (جلال الدين)، مثنوى معنوى -مطبعة بريل - ليدن - هلاند - ١٩٢٥.

- الفردوسى، الشاهنامه. مطبعة حاجى حسين. تهران. (ب.ت)

- الفردوسى، الشاهنامه. سازمان كتابهاى جيبى. تهران. چاب أول ١٣٤٥ هـ. ش.

- كارا (اى. اج)، تاريخ چيست؟ ترجمة حسن كامشا. شركت سهامى انتشارات خوارزمى. چاب سوم. تهران. ١٣٥١ هـ.ش.

- الكاشفى (على بن الحسين)، رشحات عين الحياة. مخطوط بمكتبة جامعة القاهرة. تحت رقم: ٥١٠.

رابعًا: الرسائل العلمية

- إبراهيم (أحمد عطا)، كتاب الموضوعات لابن الجوزى. دراسة فى المنهج والمصادر والمصطلح. رسالة ماجستير مخطوطة. جامعة القاهرة - ١٩٩١.

- زهيرى (مريم محمد)، الله والإنسان فى ديوان شمس تبريزى للشاعر جلال الدين الرومى. رسالة دكتوراة مخطوطة - جامعة القاهرة، ١٩٧٨.

- السباعى (محمد السباعى)، جلال الدين الرومى وكتابه فيه ما فية. رسالة ماجستير مخطوطة. مكتبة جامعة القاهرة. ١٩٦٨م.

خامسًا: المقالات والدوريات

(١) الأردية:

- انستى تيوت گزت على گڑھ. يناير ١٨٨٦.

- على گڑھ ميگزين. مايو ١٨٩٨.

- كالج ميگزين. فبراير ١٨٩٨.

(٢) العربية:

- جودت (صالح)، كاتب السيرة. مجلة الهلال. ديسمبر ١٩٦٣.

- شلش (على)، فن السيرة الذى أهملناه. مجلة العربى. مايو ١٩٨٩.

- عزام (عبد الوهاب)، أوزان الشعر وقوافيه فى العربية والفارسية والتركية. مجلة كلية الآداب. المجلد الأول. الجزء الثانى. ديسمبر ١٩٣٧.

- مجلة الهلال، أعداد سبتمبر ١٩٨٤ وسبتمبر ١٨٩٥ وديسمبر ١٨٩٧ واكتوبر ١٨٩٨ ويونيو ١٩٠٠ واكتوبر ١٩٠٤ ونوفمبر وديسمبر ١٩٠٥.

سادسًا: المعاجم

(١) الأردية:

- فرهنگ آصفية، مطبع رفاه عام - لاهور. ١٩٠٨.

- فرهنگ نظام، اعظم استيم پريس. حيدر آباد الدكن. ١٩٣١.

- نور اللغات، مطبع نير پريس. لكناو. ١٩٢٧ .

(٢) الإنجليزية:

- Oxford Dictionary.

- J.A. Cuddon: A Dictionary of Literary Terms Ney York 1986.

- Shipley, J. : Dictionary of World Literary, Terms. London, 1955.

سابعًا: دوائر المعارف

(١) الأردية:

- دائرة المعارف الإسلامية الاردية. جـ١١ . دانشگاه پنجاب. لاهور. ط١. ١٩٧٥ .

(٢) العربية:

- دائرة المعارف الإسلامية. جـ٤، ١٣ . الطبعة العربية.

(٣) الإنجليزية:

- Encyclopeadia Of Islam. Vol: 3. Leyden. 1913.

- Encyclopeadia Britannica. Vol: 3. Helenhemingway Benton, Publisher. 1974.

ثامنًا: المراجع الإنجليزية

- Amos, Sheldon; the history and principles of Civil law of Rom. London. 1883.

- Butler, A, Arab conquest to Egypt, Oxford. 1902.

- Cecil, David: Anthologhy of Modern Biography. Oxford 1946.

- Comet, Wolker: Outline of historian Literature. New York 1955.

- Gibbon, E: The history of Decline and fall of the Roman Empire. Edited by y.B.Bury. first Edition London. 1897.

- Johnson, Samuel: The lives of the english poets. Published by Oxford University Press. London. 1920.

- Muzzy: Nature of Biography. New York. 1957.

- Nadel, Irabruce; Biography, Fiction, Fact and form, st Martine's Press. New York. 1984.

- Nicolson, H.: The Development of English Biography. 3 rd Impresion. London. London. 1947.

- Parsons, Edward: The Alexandrian Library, first publishe London. 1952.

- Stauffer, D.: The Art of Biography in Eighteen Century England. London. 1941.

- Zafar Ali Khan: Omer the Great-Kash miri Bazar, Lahore first edition. 1939.

تاسعًا: المراجع الفرنسية

- MUN K, Pars. Melanges De Philosoph'e Juive Et Arabe. Paris. Librairie Philosophique. J.Vrin, 1927.